مظاهر المسؤولية الاجتماعية في المجتمع الأندلسي ما بين القرنين ٢-٤هـ/٨-١٠م

أ.م.د. نوف بندر البنيان
قسم العلوم الاجتماعية
كلية الآداب والفنون- جامعة حائل

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى إبراز مظاهر المسؤولية الاجتماعية في بلاد الأندلس ما بين القرنين ٢-٤هـ/٨-١٠م؛ وتهدف إلى توضيح مفهوم المسؤولية الاجتماعية من وجهة النظر الإسلامية، وأنواعها وأهميتها، وإبراز صُوَرها على مستوى الدولة؛ والأفراد من أغنياء الأندلس وفضلائها، رجالًا ونساءً، والآثار المنعكسة لتفعيلها على الدولة والمجتمع. وباستخدام المنهج التاريخي الاجتماعي، ووفق نظرية المسؤولية الاجتماعية الأخلاقية؛ ناقشت الباحثة محاورها؛ متضمنة مفهوم المسؤولية الاجتماعية من منظور إسلامي، والدور الريادي الذي تبنَّاه حُكَّام بني أمية وأغنياء الأندلس، بتطبيقهم لهذا المفهوم بكافة الصور، ومن خلال المصادر التاريخية، توصلت الباحثة إلى عدة نتائج؛ من أهمها: أن المسؤولية الاجتماعية كمفهوم مبعثه الحضارة الإسلامية؛ ولا صحة لمن ينسب إلى الغرب ظهور هذا المصطلح في القرن ١٥ه/٢١م، وأن حُكَّام بني أمية قدَّموا جُلَّ صوَرِها على أرض الأندلس، وكان لذلك الأثر البالغ على بلاد الأندلس، وعلى باقي بلدان أوروبا المجاورة لها، وأوصت الباحثة بتبنِّي مسالك الأندلسيين وحكَّامهم في تفعيل المسؤولية الاجتماعية على بلدان العالم الإسلامي؛ التي تعاني من المجاعات والفقر اليوم.

الكلمات المفتاحية:

حكام بني أمية – منية عجب – الأندلس – التكافل.

Abstract

This study seeks to highlight the manifestations of social responsibility in the country Andalusia between the 2nd and 4th centuries AH / 8-10 AD. It aims to clarify the concept of social responsibility from the Islamic point of view, its types and importance, and highlight its images at the state level; And individuals from the rich and virtuous of Andalusia, men and women, and the effects that reflect to activate it on the state and society and using the social historical approach, and according to the theory of moral social responsibility; The researcher discussed her interlocutor ; It included the concept of social responsibility from an Islamic perspective, and the pioneering role adopted by rulers of the sons of Umayyah and the rich people of Andalusia through their application for this concept with all the pictures; Through the historical sources, the researcher reached several results, the most important of which are: that social responsibility as a concept stems from Islamic civilization; There is no truth to those who attribute to the West the emergence of this term in the 15th century AH / 21st century AD, and that rulers of the sons of Umayyah presented provided most the her pictures on the land of Andalusia, and that had a great impact on the countries of Andalusia, and on the rest of the neighboring European countries , as it recommended adopting the paths of the Andalusians and their rulers in activating social responsibility on the countries of the Islamic world; Suffering from famine and poverty today**.**

key words: Umayyad rulers - Minyat Ajab - Andalusia - Solidarity.

مقدمة:

المجتمع الأندلسي مجتمع متعدد العناصر والشرائع، متعدد العادات والتقاليد ما بين شرقية مهاجرة وغربية مجاورة، والدين الإسلامي الحكم بين الاثنين، فمنذ دخول الإسلام إلى بلاد الأندلس في القرن الأول الهجري السابع الميلادي، بدأت سلسلة من القيَم الدينية تكتسي ذلك المجتمع. والمكتسبات الدينية التي حظي بها ذلك المجتمع انعكست على أخلاقياتهم، وبدت أوجه التكافل الاجتماعي تظهر جليَّة، خاصة زمن الكوارث والمجاعات التي عصفت ببلاد الأندلس على فترات متعددة، وعانى خلال ذلك سكان الأندلس على كافة الشرائح والمستويات؛ خاصة الفقراء وأصحاب الصنائع، فكان استشعار الحكام بالمسؤولية تجاه الرعية، منطلقًا من المفاهيم الإسلامية، التي أسَّس حكَّام بني أمية بلادهم عليها؛ مراعين في ذلك مصلحة المجتمع؛ لتحقيق التوازن المطلوب من أجل تنمية المجتمع، واستقراره الأمني والسياسي؛ ولا تقل عن ذلك مشاركة الأفراد المقتدرين أهمية، فبرز مفهوم المسؤولية الاجتماعية كأحد أهم سمات المجتمع الأندلسي؛ منذ القرن ٢هـ/٨م أي قبل القرن ١٥هـ/٢١م؛ حيث شاع مصطلح المسؤولية الاجتماعية كمفهوم حديث، محصورًا في الجوانب المالية والاقتصادية؛ في حين كان واقعًا ملموسًا على أرض الأندلس، وفي جميع مجالات الحياة، وذلك منذ قرون عديدة سبقت هذا التاريخ.

وبرزت أهمية الدراسة المُعَنْوَنة بـ: "**مظاهر المسؤولية الاجتماعية في المجتمع الأندلسي ما بين القرنين ٢-٤هـ/٨-١٠م**"؛ من أهمية مفهوم المسؤولية الاجتماعية؛ ودورها في إصلاح واستصلاح المجتمعات، وآثارها الحضارية عليهم، فوقع اختيار الباحثة على هذا الموضوع؛ لمحاكاة جانب من الجوانب الإنسانية للمجتمع الأندلسي، تستقصي من خلال محاوره تلك المظاهر، مستشهدة بمواقف الأندلسيين الإنسانية، ووسائل تحقيقهم لمفهوم المسؤولية الاجتماعية ماديًّا ومعنويًّا، والذهنيات الإنسانية لدى حكَّام الأندلس من بني أمية والمقتدرين من أهلها، وتم تحديد الاطار الزمني لهذه الدراسة مابين القرنين ٢-٤هـ/٨-١٠م؛ لأهمية

هذه الفترة التاريخية في بلاد الأندلس؛ حيث أنها ضمن القرون الذهبية التي تجلت فيها الحضارة الأندلسية، وظهرت في أبهى صورها.

ومما لا شك فيه، فإن الدراسات السوسيوتاريخية، تكشف النقاب عن الجوانب الاجتماعية المختلفة في المجتمع، وقد حظي الواقع الاجتماعي في بلاد الأندلس بالعديد من الدراسات السابقة؛ وعلى سبيل المثال لا الحصر: دراسة بعنوان: المجتمع الأندلسي في القرنين الرابع والخامس الهجريين من خلال شهادة ابن حيان القرطبي؛ للدكتور أنور محمود زناتي، عام ٢٠١٥م، ودراسة بعنوان: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، للدكتور: حسين دويدار عام ١٩٩٤م؛ وقد ألقت هاتان الدراستان وغيرهما الضوء على جوانب عدة؛ يستكشف منها الباحث الكثير عن حياة الأندلسيين، وأحوالهم الاجتماعية؛ إنما الحديث هنا وفق مفهوم المسؤولية الاجتماعية، أصيل في موقعه –حد علم الباحثة– وسيسهم بدوره في تحقيق عدة أهداف؛ من أبرزها: إثراء المكتبة الأندلسية بأبحاث سوسيوتاريخية، تعكس الجوانب الإيجابية للمجتمع الأندلسي، ويُستشهد بها كنموذج مبكر لمفهوم ظهر حديثًا؛ ألا وهو مفهوم "المسؤولية الاجتماعية"، ومن جهة أخرى تصف أخلاقيات المجتمع الأندلسي (رغم تعدد عناصره)، والمقتبسة من أخلاقيات الدين الإسلامي، كصورة حية جديدة على الغرب الأوروبي المجاور، والذي لم يعهد في تاريخه مثل هذه الصور الإنسانية الفاضلة، والكشف عن الدوافع الدينية والاجتماعية والاقتصادية التي سعى من خلالها حكام الأندلس وفضلائها، في صناعة منظومة اجتماعية مفعمة بالجود والكرم والتكافل، بعيدًا عن الطبقية التي عانت منها أوروبا عصورًا ممتدةً ما بين القديمة والوسطى؛ وتعدَّتها لعصري النهضة والحديث، كما تهدف إلى إبراز دور حكام بني أمية في نشر روح التكافل الاجتماعي بين رعاياهم، والكشف عن أهم مظاهر المسؤولية الاجتماعية التي وردت في المصادر التاريخية، ومناقشة نتائج تطبيق المسؤولية الاجتماعية على المجتمع الأندلسي، في الفترة المحددة للدراسة. **وستجيب الباحثة على عدة تساؤلات من أبرزها:**

- ما هو مفهوم المسؤولية الاجتماعية؟ وما علاقة هذا المفهوم بأمن المجتمع؟
- ما الدوافع التي حدت حكام بني أمية لتطبيق مفهوم المسؤولية الاجتماعية على رعاياهم؟
- ما أبرز مظاهر المسؤولية الاجتماعية في بلاد الأندلس عصر بني أمية؟
- ما لآثار المترتبة على تطبيق مبدأ المسؤولية الاجتماعية على المجتمع الأندلسي؟

وباستخدام المنهج التاريخي الاجتماعي، ستناقش الباحثة هذه الدراسة مستعرضة المباحث التالية:

المبحث الأول: دوافع حكَّام الأندلس لتطبيق المسؤولية الاجتماعية على رعاياهم.

المبحث الثاني: أبرز مظاهر المسؤولية الاجتماعية في بلاد الأندلس في عصر بني أمية.

المبحث الثالث: الآثار المترتبة على تطبيق مبدأ المسؤولية الاجتماعية في بلاد الأندلس.

وختمت الدراسة بجملة من النتائج والتوصيات. هذا والله الموفق.

المبحث الأول: دوافع حكَّام الأندلس لتطبيق المسؤولية الاجتماعية على رعاياهم.

سعى أمراء بني أمية منذ قيام دولتهم على أرض الأندلس عام ١٣٨ه/ ٧٥٥م حتى عام ٣٦٦ه/ ٩٧٩م إلى تحقيق الأمن والاستقرار لكافة عناصر المجتمع الأندلسي؛ منتهجين في ذلك سُنَّة الرسول ﷺ في قوله: "كلكم راع ومسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته"(١)، فكان المجتمع الأندلسي بكافة عناصره محط اهتمام حكام الأندلس من بني أمية، وكان دافعهم الأكبر هو خدمة المجتمع بما يكفل له الاستدامة، والأمن النفسي، والاقتصادي، والسياسي، والاجتماعي، وذلك ما يندرج تحت مفهوم المسؤولية الاجتماعية، الذي يتكون من جزئين: الأول: "المسؤولية"، والمسؤول: اسم مفعول، ومنه قوله تعالى:﴿**إِنَّ العهد كان مسؤولًا**﴾(٢)، أي مطلوبًا من المعاهِد أن يفي بعهده ولا يضيِّعه، والمسؤولية لغة: مأخوذة من مادة (سأل)، التي تدل على استدعاء معرفة أو ما يؤدي إلى المعرفة، أو استدعاء مال أو ما يؤدي إلى المال"(٣)، وهي الأعمال التي يكون الإنسان مطالَبًا بها، وتعرَّف بأنها:

"حال أو صفة من يسأل عن أمر تقع عليه تبعته، ويُطلَق" أخلاقيًّا" على التزام الشخص بما يصدر عنه قولًا وعملًا، وقانونًا: الالتزام بإصلاح الخطأ الواقع على الغير طبقًا للقانون"(٤). والجزء الثاني من الكلمة: "الاجتماعية"؛ وتشمل جملة الخدمات التي تعنى بالمجتمع بكافة عناصره؛ فالمسؤولية الاجتماعية هي: المعيار الاجتماعي الذي يقرر أن الجماعة الاجتماعية مسؤولة عن سلوك أفرادها"(٥)، وهي عملية تطوعية، تلتزم فيها الدولة المثالية أمام المجتمع الذي ترعاه؛ بالمساهمة الفاعلة بمجموعة كبيرة من الأعمال الاجتماعية مثل محاربة الفقر، وتحسين الأحوال المعيشية، ومكافحة الفساد (٦)، وغير ذلك من متطلبات المجتمع.

فالمسؤولية الاجتماعية تنطوي على نظرية أخلاقية تتبناها الدول أو الأفراد، إذ يقع على عاتقهم العمل لمصلحة المجتمع ككل؛ للحفاظ على التوازن المجتمعي مابين الاقتصاد والنظم البيئية، ويجمع بين التنمية الاقتصادية ورفاهية المجتمع وسلامة البيئة.

ويشير كل من (Keith David et Wiliam Frederick) إلى أن المسؤولية الاجتماعية تتمثل في تحقيق التوازن بين الأهداف الاقتصادية والاهداف الاجتماعية وذلك من خلال مواجهة التحديات الاجتماعية المختلفة(٧).

وقد حثَّت الشريعة الإسلامية على تبنِّي هذا المفهوم، من خلال أدلَّتها الشرعية؛ لتحقيق الاستقرار الاجتماعي، عن طريق إحلال العدل والمساواة، ونبذ الجهل والأمية ونشر العلم، والعمل على تحسين نوعية الحياة في المجتمع؛ عن طريق التعاون، قال تعالى:﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**﴾(٨)، والعمل على محاربة الفساد والفاسدين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، استنادًا إلى قوله ﷺ: "**من رأى منكم منكرًا فليغيره**"(٩)، كما دعت إلى التكافل الاجتماعي(١٠)، الذي يتشارك فيه أعضاء المجتمع الواحد؛ للحفاظ على المصالح العامة والخاصة، ودفع المفاسد والأضرار المادية والأخلاقية (١١)، والتلاحم المجتمعي مطلب لأي دولة، فقد أثِر عن النبي ﷺ قوله: "**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا، ثم شبَّك بين أصابعه**"(١٢) فمن أهم سمات المجتمع الإسلامي التكافل

والتضامن بين أفراده، حيث إنهم جميعًا مسؤولون بعضهم عن بعض في شؤون دنياهم وآخرتهم [١٣].

هذا ويعد "البُعد الاجتماعي"[١٤]، أحد أهم الدوافع وراء اهتمام حكام الأندلس لتطبيق مبدأ المسؤولية الاجتماعية على رعاياهم؛ وهذا بدوره يسهم في دعم المصالح المشتركة بين أفراد المجتمع الأندلسي؛ ويؤدي بدوره إلى الاستقرار الاجتماعي، ويحقق العدالة الاجتماعية [١٥] بين أفراد المجتمع، وينعكس إيجابًا على تطور البلاد وازدهارها في جميع المجالات.

وترى الباحثة أن المجتمع الذي ينظمه الإسلام، تحظى فيه الكرامة الإنسانية بمكانة عالية، ولحكَّامه الدور الفاعل في تطبيق تلك الأنظمة؛ فهم يتمتعون بمستوى عالٍ من الذكاء والفطنة وبُعد النظر؛ إذ يرون المستقبل في إشباع حاجات رعاياهم وليس في استغلالهم، وعدم الاكتراث بحوائجهم سيؤدي حتمًا إلى القضاء على مستقبل البلاد ونموها الحضاري؛ وكل ذلك سيسهم بشكل فاعل في رفع مستوى ولاء رعاياهم، ومن ثمَّ سيعملون من أجل نماء دولتهم، وبالتالي سيؤدي ذلك إلى رفع اقتصاد الدولة، وزيادة إنتاجها، وكل ذلك مجموعًا؛ سيحقق بلا شك لقادة البلاد الأمن السياسي الداخلي، ويسهم في إغلاق منافذ الفساد، ويمنع الأعداء من استغلال أي خلل اجتماعي لصالح أهدافهم، ومما يؤكد ذلك ما زخرت به كتب المصادر الأندلسية عن فضائل أهل قرطبة "Cordoba"[١٦] ومناقبهم، فقد كانوا "أعلام البلاد، وأعيان العباد، ذُكِروا بصحة المذهب، وطيب المكسب، وحسن الزي في الملابس والمركب....، لهم أموال كثيرة"[١٧]. وقياسًا عليها باقي كبريات مدن الأندلس وكُوَرها، فقد عُرِفَت إشبيلية "Sevilla"[١٨] عبر التاريخ بجمالها ووصف أهلها بالمياسير[١٩]، كناية عن ثرائهم، ومستواهم الاجتماعي.

وعلى الرغم من الأزمات الاقتصادية التي مرت بها بلاد الأندلس، خلال عصر حكام بني أمية، إلا أننا لم نقف في المصادر التاريخية على حالة وصلت فيها البلاد إلى حد الفقر

المدعق، بل على العكس كان استشعار الحكام بالمسؤولية الاجتماعية سبب في تجاوز تلك الأزمات؛ وسيأتي ذكر ذلك كأحد أبرز المظاهر التي نعمت بها الأندلس خلال عصر حكام بني أمية.

وخلاصة القول: إن الدوافع الدينية والاجتماعية، كانتا خلف اهتمام حكام بني أمية في الأندلس بهذا الجانب الحيوي، وانعكس ذلك إيجاباً على الواقع السياسي والاقتصادي في البلاد، خلال فترة حكمهم.

المبحث الثاني: أبرز مظاهر المسؤولية الاجتماعية في عصر بني أمية:

تنوعت مظاهر المسؤولية الاجتماعية في بلاد الأندلس، تبعًا للجهات المستهدفة فيها؛ فهناك مظاهر اعتبارية باعتبار طبيعة المسؤول وصفته؛ الصادرة عن الحكَّام، وأخرى على المستوى الفردي، وثالثة جماعية يتشارك فيها أفراد المجتمع؛ ومن نافلة القول إن أي عمل اجتماعي صادر عن الفرد أو الجماعة، هو في حقيقة الأمر ينبثق عن مسؤولية اجتماعية هدفها استقرار المجتمع، وسد الفراغ، وإكمال النقص، والمساهمة في بناء المجتمع، وتقوية دعائمه.

وتبعًا لذلك تنوعت مظاهر المسؤولية الاجتماعية في بلاد الأندلس تبعًا لتنوُّع حاجات المجتمع الأندلسي ذاته، فكان من مظاهرها: الإنفاق، والبذل لسدِّ حاجات الفقراء والمساكين ورعاية الأيتام، ونشر التعليم، والمحافظة على حقوق أفراد المجتمع الأمنية والاقتصادية والرعاية الصحية، والاهتمام بالاحتياجات النفسية، ومن وجهة نظر الباحثة جميع ذلك مؤداه تحسين جودة الحياة [٢٠]؛ وهو مطلب أساسي لأي مجتمع يسعى حكامه لتأسيس دولة قوية، تتمتع بمواصفات حضارية عالمية، تجعلها في مصاف الدول المتقدمة في عصرها.

وعليه؛ فقد سعى حكَّام الأندلس منذ تأسيس دولتهم إلى تحقيق ذلك بعدة وسائل تضمَّنت ما يلي:

المطلب الأول: اهتمامهم بوحدة المجتمع الأندلسي المجتمعية والفكرية:

فمنذ بداية قيام دولة بني أمية على أرض الأندلس على يد الأمير عبد الرحمن الداخل (١٣٨-١٧٢ه/ ٧٥٦-٧٨٨م)، كان لوحدة المجتمع الأندلسي حذوة عنده؛ فقد سخَّر جُلَّ اهتمامه؛ لتكوين مجتمع مترابط يحفه الأمن والسلام؛ فكانت باكورة أعماله؛ بناء مسجد قرطبة الكبير(٢١)، وكان قد أنفق على بنائه ثمانين ألفًا من الدنانير الذهبية(٢٢)، وقد تنافس أمراء بني أمية وخلفاؤهم من بعده على زيادة حجمه والعناية به(٢٣)، حتى تعاقب على اكتماله في شكله الأخير ثمانية من أمراء بني أمية (٢٤)، وذلك لإيمانهم العميق بأهمية المسجد في جمع الكلمة ووحدة المجتمع، وأنه المركز الرئيس لاجتماع المسلمين وتضامنهم، يقول جوستاف لوبون Gustav Le BON: "المسجد المركز الحقيقي للعرب، يتخذون منه محلًّا للاجتماع، والعبادة، والتعليم، والسكن عند الاقتضاء، وملاجئ للغرباء، ومراجع للمرضى، لا للعبادة فقط كبِيع النصارى"(٢٥)، فللمسجد دور هام في تكوين شخصية الفرد في المجتمع، وتنمية الجوانب الأخلاقية والاجتماعية فيه؛ وتتمثَّل في تعليم أفراد المجتمع أمورهم الدينية الأساسية؛ لتحقيق تماسك المجتمع وتقدمه، وربط الفرد بمجتمعه وتوعيته بمسؤوليته الاجتماعية؛ للإسهام في نهوض الدولة التي ينتمي إليها، وترسيخ دعائم الوسطية، وتوطيد قواعد الاستقرار في المجتمع، عن طريق تحمُّل القادرين من أبناء المجتمع الأعباءَ الماديةَ والمعنويةَ، التي تعجز الفئات الأخرى عن تحمُّلها، وذلك للحفاظ على تماسك المجتمع ومن ثمَّ استقراره؛ عوضًا عن وظائفه الاجتماعية الأخرى(٢٦)؛ ومن هذا المنطلق جاءت عناية حكَّام بني أمية بالمساجد، والعناية بها؛ فشاع بناء المساجد في بلاد الأندلس؛ حيث أمر الأمير عبد الرحمن بن الحكم ببناء جوامع كبيرة في سائر الأندلس، فبنى جامعًا بمدينة جَيَّان (Jean)(٢٧)، وفي عام ٢١٤هـ/ ٨٣٠م، أمر قاضي إشبيلية، ببناء جامع إشبيلية الكبير، وكان يشبه جامع قرطبة في نظامه العام (٢٨).

كما كانت الأندلس في ظل حكم بني أمية نموذجًا للتسامح، في مجتمع امتاز بالتمازج العرقي والديني؛ فتعدُّد عناصر المجتمع الأندلسي ما بين العرب والبربر، والنصارى واليهود[٢٩]؛ وما نتج عن ذلك الاندماج من تشكُّل عناصر جديدة، حتَّم على حكام الأندلس، إيجاد بوتقة تفاعل بين هذه العناصر، يقودها التسامح الديني؛ سعيًا منهم في بناء مجتمع متميز في بنائه الحضاري والفكري، "ولم يكن ليتسنَّى هذا البناء الجميل لولا التسامح، واحترام الهويات الثقافية لمختلف عناصر النسيج الأندلسي"[٣٠]، فقد تمتع الجميع بضروب الرعاية، وكانت التعددية في الأندلس (تعدد الأديان وتعدد الأجناس) الصورة الحية لواقع الحريات الدينية، ولم تكن تتوقف عند الإقرار بحق الآخر في الوجود، بل تتجاوز ذلك إلى احترام حريته في إقامة شعائره واختيار معتقده بلا تضييق، وترك لهم نظامهم الاجتماعي والقضائي كما كان في العصر القوطي دون تدخل أو إكراه، إضافة إلى منحهم كافة الفرص في التعليم والوظائف دون تحييد، واعتلوا مناصب عالية ووظائف سامية في الدولة[٣١]، وبلغ التسامح أوجه في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر، الذي جمع في بلاطه وفي وقت واحد بين الطبيب العالم أبي الوليد محمد بن حسين،المعروف بابن الكناني[٣٢]، والطبيب اليهودي حسداي بن إسحاق بن شبروط[٣٣] [٣٤]، ويوثِّق لنا ابن العطار[٣٥] من خلال كتابه "الوثائق والسجلات"، الكثير عن أحوال أهل الذمة[٣٦] في المجتمع الأندلسي، والقانون المدني الذي يحكم علاقتهم بهم وأحوالهم الاجتماعية والاقتصادية[٣٧]، وأشارت المصادر الأندلسية أنهم مارسوا حياتهم الدينية والاجتماعية بحرية تامة؛ إذ إن المسلمين قد أجازوا للنصارى بناء الكنائس لهم خارج أسوار المدينة وخارجها[٣٨]، وكان لسياسة التسامح الديني الذي مارسها المسلمون بموافقة حكام الدولة تجاه أهل الذمة، أثرها الواضح في نفوسهم وعاداتهم وتقاليدهم، وهي مظهر حيوي من مظاهر المسؤولية الاجتماعية لحكَّام بني أمية تجاه مجتمعهم؛ لإحلال السلام الضروري لبناء المجتمع؛ وتُلفت الباحثة هنا الانتباه أن هذه المعاملة حظي بها أهل الذمة خلال حكم بني أمية، وأنه عند وقوع الاضطرابات والخلل بعد

انقضاء عهدهم عمَّتِ الفوضى؛ حيث سلبت منهم الكثير من تلك الحقوق، ونالهم شيء من التضييق خاصة في عهدي المرابطين والموحِّدين، مما أدى إلى تعاونهم مع الممالك النصرانية في الشمال(٣٩)؛ مما يؤكد بُعد نظر حكَّام بني أمية مؤسسي دولة الإسلام في الأندلس.

أما من ناحية الوحدة الفكرية؛ فقد حظيت بلاد الأندلس منذ عهد الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل (١٧٢-١٨٠هـ/٧٨٨-٧٩٦م) برعاية هذا الجانب المهم؛ فقد كان ممثلًا للسلطة الراعية، لترسيخ التوجه الفكري للأندلس، فبادر بتبني أفكار العلماء وتحفيزهم، وتوسيع دائرة تمازج فكرهم مع توجهاته، فحرص الأمير على تأسيس قاعدة علمية فكرية رصينة تسهم في إصلاح أحوال الرعية، وليس أدلَّ على ذلك من تحويل مذهب أهل الشام الأوزاعية(٤٠) إلى مذهب الإمام مالك "المالكية"(٤١)، فاعتنى هشام بالرعيل الأول من شيوخ المالكية أمثال يحيى بن يحيى الليثي، وزياد بن عبد الرحمن، وعيسى بن دينار، ويحيى بن مضر، وعزَّز من مكانتهم العلمية وأخذ بآرائهم وتبنَّي أفكارهم، وصيَّر القضاء والفتيا على مذهب الإمام مالك، واعتمد موطأه "وذلك في السبعين ومائة من الهجرة في حياة مالك رحمه الله"(٤٢)، ومد جسور التواصل بين الأندلس والمدينة(٤٣)؛ إيمانًا منه بأهمية نشر الثقافة الدينية على منهج السنة النبوية الشريفة، الأجدر لحفظ حقوق الأندلسيين وحياتهم العامة والخاصة. وقد حقَّق ذلك من وجهة نظر الروزي والتي تتفق معه فيها الباحثة؛ استقلال الأندلس الكامل من الناحية السياسية والمذهبية، كدولة شاملة؛ إذ تمكَّنت في تلك المرحلة المبكرة من عمرها من إرساء القاعدة السياسية والفكرية الصلبتين اللتين اعتمدت قاعدة الدولة عليهما وازدهرت بهما حضارة الأندلس فيما بعد"(٤٤).

كما اتخذت السياسة الأموية في عهده إجراء يشهد ببُعد نظره؛ إذ جعلت العربية لغة التدريس في معاهد النصارى واليهود. وكان لذلك الإجراء على الرغم من بساطته أثر عميق في التقريب بين أصحاب المذاهب المختلفة، وفي بث روح التفاهم والوئام بينها، ولا سيما بين المسلمين والنصارى، وكان من أثره أيضًا أن كثر اعتناق النصارى للإسلام بعد أن وقفوا على

أصوله وتفاصيله، وقربت مسافة الخلاف بينهم وبين المسلمين"(٤٥)، كما شجَّع هشام بن عبد الرحمن العلمَ وكان من أولويات أعماله (٤٦)، وقد أشار ابن حيان إلى التزام الأمير الحكم بن هشام؛ بإكرام أهل العلم(٤٧)، ولعل ابن حيان هنا يقصد اهتمام ابنه عبد الرحمن بن الحكم، لأن ما نقلته المصادر التاريخية عن سيرة الحكم والثورات في عهده، مثل ثورة الفقهاء(٤٨)، وحادثة الربض(٤٩)؛ تؤكد عدم صحة ذلك، فقد خسرت بسببها الأندلس الكثير من الفقهاء والعلماء الذين غادروا الأندلس إما نفيًا، وإما عن رغبة شخصية، وهذا من وجهة نظر الباحثة يتنافى مع ما ذكره ابن حيان.

المطلب الثاني: اهتمام حكَّام بن أمية بأمن المجتمع وتحقيق العدالة:

فكان من مظاهر استشعار حكَّام بني أمية بالمسؤولية الاجتماعية تجاه رعيتهم، سعيهم لإحلال الأمن وتحقيق العدالة بين أفراد المجتمع؛ فقد برز اهتمامهم بتوفير كافة السبل للحفاظ على أمن المجتمع، وتُعد الشُّرطة(٥٠) في بلاد الأندلس من أهم الأنظمة التي نالت جُلَّ اهتمام الحكام، "فهي ركن أساسي من أركان الدولة الإسلامية، وضرورة حتمية لاستقرارها والمحافظة على كيانها وسيادتها"(٥١)، فظهرت نواة خطة الشرطة بالأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل، الذي استعان بالحصين بن عبد الله العقيلي من أهل الشام وعيَّنه في وظيفة صاحب الشرطة(٥٢)، وتطوَّرت خطة الشرطة في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦-٢٣٨ه/ ٨٢١-٨٥٢م)، وقد أشار ابن خلدون في مقدمته إلى عناية حكَّام بني أمية بخطة الشرطة، وتطويرها، وتقسيمها إلى شرطة كبرى وشرطة صغرى، وتخصيص كلٍّ منها بمهمات تختلف عن الأخرى، سعيًا منهم في تكثيف الأمن المجتمعي، وحماية رعاياهم من ظلم الخاصة والعامة(٥٣)، فكان صاحب الشرطة الصغرى، ينظر في جرائم العامة والدهماء، والإشراف على السجون وحفظ النظام، ومنع كل ما من شأنه أن يؤدي إلى الفوضى، ومراقبة أماكن اللهو، وتفقُّد الدروب والشوارع من أول الليل وإحكام أمرها حتى طلوع الفجر"(٥٤)؛ وصاحب الشرطة العليا كان مسؤولًا عن أخذ حقوق العامة من

أصحاب المراتب السلطانية والضرب على أيديهم، واستحدث الخليفة الناصر وظيفة الشرطة الوسطى زيادة لتركيز المهام المنوطة بحفظ أمن الأندلس؛ وذلك بعد اتساع قرطبة وزيادة القاطنين بها(٥٥)، إضافة إلى سكان باقي الكُوَر والمدن الأندلسية؛ فأصبح من الضروري توفير من يهتم بأمن هذا العدد الهائل؛ فالشرطة العليا والصغرى لا يمكنها أن تستوفي متطلبات مهمتها مع هذه الزيادة المطردة. ومن صور المسؤولية الاجتماعية ما أمر به الخليفة المستنصر صاحب الشرطة الوسطى أحمد بن نصر (٥٦) الذي أرسله إلى كُورة جَيَّان؛ للتحقيق في شكاية أهلها من ثقل المؤونة المحدَّد لهم نقلها إلى إشبيلية، والتي كانت تتألف من الخشب والزفت والقطران، فرأى إسقاطها رفقًا بالرعية"(٥٧)، كما أمره بتوزيع الأموال التي أخرجها على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل، وذلك كما جرت العادة في شهر رمضان سنة ٣٦١هـ"(٥٨) فقد كانت الشرطة تسهم بشكل كبير في تحقيق مآرب السلطة، التي تعمل على حماية رعاياها وإشباع حاجاتهم.

إضافة إلى ذلك كان من أعوان صاحب الشرطة -أصحاب الليل- الذين كانوا يجوبون أنحاء المدينة؛ من غروب الشمس حتى طلوع فجر اليوم التالي، يتقدمهم حملة المشاعل والنفَّاطون(٥٩)، إظهارًا للقوة وترويعًا للصوص، فضلًا عن تتبُّع أهل الريب والقبض عليهم"(٦٠)، وكان يُعرَف أولئك بـ"الدرَّابين" قال المقري: "وأما خطة الطواف بالليل فإنهم يُعرَفون في الأندلس بالدرابين؛ لأن بلاد الأندلس لها دروب بإغلاق، تُغلَق بعد العتمة ولكل زقاق بائت فيه، له سراج معلَّق وكلب يسهر وسلاح مُعَد"(٦١)، وعيَّن حكام الأندلس على أسواق المدينة، وأماكن الرصد بأطرافها فِرقًا مسلحة برئاسة عرفاء محارس(٦٢)، وذلك أنهم كانوا يحملون أسلحة خاصة بصفة دائمة، وتكون مهمتهم حراسة أطراف المدينة وثغراتها، ومعاونة أصحاب الأرباع في الضبط، والقبض على المتسلِّلين والمشتبه فيهم، ومراقبة المشبوهين، والغرباء الوافدين على المدينة.

هذا وقد أولى حكام بني أمية القضاء أهمية بالغة، فأفردوا له وزارة للنظر في المظالم بغية رد الحقوق إلى أهلها، ومنع التعدي على حقوق الرعية؛ بل كان الحكام يجلسون للنظر في المظالم بأنفسهم، وكان الأمير هشام بن عبد الرحمن أول أمير يجلس للنظر في المظالم في الأندلس، وكان يأخذ الحق بنفسه للمظلوم من الظالم، ولا سيما الشخص الذي كان يتظلم له من أحد أعماله، فيُسرع إلى زجر ذلك العامل ونهيه عن ظلمه"(٦٣)، وفي عهد الأمير الحكم بن هشام كان القاضي يقوم مقام وزير المظالم؛ ومن الشواهد على ذلك: عندما تقدم أهل إحدى (كُوَر الأندلس) بشكوى تظلُّم على قاضيهم للأمير الحكم، كلف هذا الأخير سعيد بن محمد بن بشير(٦٤) قاضي الجماعة في قرطبة للنظر في الشكوى ومعرفة مدى صحتها؛ فإن كان قاضي تلك الكورة بريئًا، أقره على قضائه، وإن كان عكس ذلك عزله"(٦٥)، وفي عهد عبد الرحمن بن الحكم حدث أن قام يحيى الغزَال(٦٦) وكان موظفًا لدى الأمير، ومسؤولًا عن قبض الأعشار ووضعها في المخازن المُخصَّصة للجند، فحوسِبَ؛ بتهمة أنه حين جاءت سنة قحط وجفاف على الأندلس، باع ما في المخازن للناس، فسُجِنَ على ذلك في سجن قرطبة(٦٧)، وكان الأمير عبد الله بن محمد (٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م)، ينظر في المظالم بنفسه، حيث كان يجلس في المسجد قبل صلاة الجمعة؛ للنظر في قضايا الناس، كما فتح بابًا في قصره سماه باب العدل(٦٨)، وأفرد الخليفة الناصر لخطة المظالم وزيرًا خاصًّا بها، عيَّن لها محمد بن قاسم بن طملس، وصرف لها جُلَّ اهتمامه(٦٩)، وفي عهد الحكم المستنصر قدم أحد العامة شكوى تظلُّم من أحد فتيان قصر الحاجب المنصور ابن أبي عامر(٧٠) إلى الحاجب نفسه، كوْن القاضي عبد الرحمن بن فطيس لم يستطع أن يحاكمه، فأمر الحاجب بن أبي عامر صاحب الشرطة بأخذ الفتى إلى صاحب المظالم ليصدر حكمه فيه(٧١)؛ وتُوعِز الباحثة اهتمام حكَّام بني أمية بإحلال العدالة، إلى مستوى وعيهم وحسن قيادتهم، وبُعد نظرهم؛ وقد أسهم ذلك بالطبع في نشر الأمن، وسدّ منافذ الفساد في البلاد؛ مما أدى إلى ازدهارها ونمائها بشكل مطرد.

المطلب الثالث: عناية الحكَّام بجودة حياة رعاياهم:

ومن مظاهر المسؤولية الاجتماعية لحكَّام بني أمية في بلاد الأندلس، اهتمامهم بتوفير كل ما من شأنه أن يعمل على تحسين جودة حياة المجتمع الأندلسي، فاعتنى الحُكَّام بنشر التعليم على كافة الأصعدة ابتداء من عهد الأمير عبد الرحمن الداخل، حيث تكوَّنت نواة لطبقة من علماء الأندلس؛ ولكن نظرًا لكثرة الثورات في عهده(٧٢)، وفي عهد ابنه هشام بن عبد الرحمن، لقي العلماء والفقهاء عناية كبيرة ودعمًا وتشجيعًا، وما سبق أن أشرنا إليه من اهتمامه بالمذهب المالكي، وجعل العربية لغة العلم في بلاد الأندلس، وتعد هذه المرحلة التأسيسية للعلم في بلاد الأندلس، والقاعدة التي ترتب عليها تطوره فيما بعد؛ فما إن وصل الأمير عبد الرحمن بن الحكم إلى دفة الحكم؛ إلا وكانت بلاد الأندلس ساحة كبيرة للعلم والعلماء؛ وكل ذلك نتيجة عناية الحكام بهذا الجانب الحضاري المهم؛ لأي دولة تؤمن بأن السبيل الأول للتطور والارتقاء، فقد التزم عبد الرحمن الثاني بإكرام أهل العلم والأدب في دولته، وإسعافهم في مطالبهم كلها"(٧٣)، فكان من مآثره تشجيع أهل الأندلس على الاهتمام بعلوم الأوائل، فأقبل الطلاب في عهده على حلقات العلماء، وبخاصة في جامع قرطبة، وكانوا يُعدُّون بالمئات"(٧٤)، كما أنه قام بإرسال البعثات العلمية إلى الخارج؛ للتزوُّد بالعلوم والمعارف التي قصرت عنها دروب الأندلس(٧٥)، وكان للأمير عبد الله بن محمد مجلس علمي؛ يلتقي فيه أفاضل العلماء، والأدباء، والشعراء(٧٦)، وكان من أخلاق الخليفة عبد الرحمن الناصر أنه يحتفي بالعلم وأهله، وحفَلَ بلاطه بالأدباء والشعراء والأطباء وأهل العلم والمعرفة(٧٧)، فكان يستقبلهم في مجلسه، ويمنحهم الجوائز، يقول ابن الفرضي: "إن محمد بن يحيى الزهري (ت٣٢٥هـ/٩٣٦م) المعروف بالإشبيلي الزاهد، كان يدخل على أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد، ويقصد بذلك الناصر، ويأخذ جوائزه(٧٨)، واتسم عهد الحكم المستنصر بازدهار العلم، فقد عُرِف بأنه الخليفة العالم الزاهد رائد الحركة العلمية(٧٩)، ووصفه الحميدي بقوله: "كان حسن السيرة، جامعًا للعلوم، ومحبًّا لها، وجمع أنواعًا من

الكتب التي لم يجمعها أحد من الملوك قبله هنالك، بإرساله عنها إلى البلدان، وشرائها لهم بأغلى الأسعار، وصرفها عليه، وحمل إليه"(٨٠)، وبلغت العناية بالعلم والعلماء ذروتها في عهده. ووجَّه عنايته الكبيرة إلى طبقة العلماء والفقهاء، وقدم تعليمًا مجانيًّا للمحتاجين. يقول ابن عذاري: "من حُسن أفعاله وصلاح أعماله أن يأخذ المعلمين؛ لتعليم أولاد الضعفاء والفقراء القرآن حول المسجد وفي كل أرض قرطبة، ودفع لهم رواتبهم وأوكل عليهم الاجتهاد والنصح طلبًا لوجه الله العظيم، وعدد هذه المكاتب سبعة وعشرون مكتبًا، منها حول المسجد الجامع ثلاثة، وباقيها في كل ربض من أرباض المدينة"(٨١)، وقد امتدح ابن شخيص(٨٢) ما صنعه المستنصر بقوله:

وساحة المسجد الأعلى مكللة مكاتبًا لليتامى من نواحيها

لو مُكّنت سور القرآن من كلم نادتك يا خير تاليها وواعيها(٨٣)

لقد كان الحكم بصنيعه أول حاكم أندلسي يحقق مبدأ "التعليم المجاني"، فالأندلسيون قبل الحكم كانوا "يقرءون جميع العلوم بأجرة"(٨٤)، فتم في عهده إعفاء الصبيان من دفع الأجرة على التعليم، إضافة إلى توفير المأكل لهم؛ وشجَّع أولياء الأمور إلى إرسال أبنائهم إلى الكتاتيب؛ مما أدى إلى ظهور جيل متعلم اجتاز مرحلة الكتَّاب؛ لينتقل إلى مرحلة تالية، وهي التحاقهم بحلقات المساجد، وهذا بدوره يؤدي إلى انتعاش وتطور الحركة العلمية في الأندلس، واستدعى لهم عددًا كبيرًا من المؤدبين المشهورين والمشهود لهم، وختم ذلك كله برصد مكافأة للمتفوقين من الطلاب بعد انتهائهم من رحلاتهم العلمية، فخصَّهم بوظائف عالية في الدولة وقرَّبهم وجعلهم من خواصه"(٨٥)، كما أنه حبس حوانيت السراجين بسوق قرطبة على المعلمين الذين كان قد اتخذهم؛ لتعليم أولاد الضعفاء والمساكين بقرطبة، وأشهد القاضي محمد بن إسحاق في هذا التحبيس فعظمت به المنفعة، وجلَّت المنقبة، وورث الله به القرآن أمة لم يكن آباؤهم يعرضونهم لوراثته"(٨٦). ولعل هذا المظهر من أجَلّ وأنبل مظاهر

المسؤولية الاجتماعية، محى بني أمية من خلاله الأمية، ونشروا الثقافة والعلم؛ ليصبح المجتمع الأندلسي مجتمعًا واعيًا قادرًا على حمل مشعل الحضارة الإسلامية.

ومن أوجه اهتمامات حكّام بني أمية في تحسين جودة حياة المجتمع الأندلسي، عنايتهم بصحة رعاياهم، فقد أولَوا الجانب الصحي عناية فائقة لا تقل عن اهتمامهم بالعلم وخاصته.

فابتداء؛ شجَّع حكَّام بني أمية في الأندلس الأطباء على التأليف في مجال الطب، واهتموا بتوفير المؤسسات التعليمية للطب، ومن أبرز هذه المؤسسات، المسجد؛ فهو من أقدم مؤسسات التعليم في الإسلام، كما قاموا بإنشاء مراكز لعلاج المرضى، بمعايير معينة، وكانت تُعنى بعلاج الأمراض على مختلف أنواعها، والتي كانت تنتاب الناس ويترددون إلى تلك المراكز سواءً كانوا رجالًا أو نساءً فقراءً أو أغنياءً، ضعفاءً أو أقوياءً، متأهلين أو مغتربين، فكانت تقدم العلاج مجانًا لهم، كما كانت مجهَّزة بكل ما يتطلبه علاج الأمراض على مختلف أنواعها من فحص، وعدة وأدوية وشراب وغير ذلك مما يُخفِّف الألم ويساعد على الشفاء(٨٧)؛ كل ذلك حرصًا منهم على حفظ صحة المرضى من رعاياهم، والعناية بهم، واشترك في ذلك المسلم والنصراني واليهودي؛ دون تخصيص؛ وعلى الرغم من أن الأندلس لم تعرف المستشفيات إلا في وقت متأخر(٨٨)، فلم يرد في المصادر التاريخية شيء عن ذلك؛ سوى إشارة من هونكة؛ بأن في قرطبة وحدها خمسين مستشفى في أواسط القرن العاشر الميلادي الرابع الهجري(٨٩)، وترى الباحثة أن هذا الرقم مبالغ فيه، وربما قصدت هونكة أماكن الاستطباب، وليست المستشفيات بمفهومها المعروف، إلا إن ذلك لا ينفي من الحقيقة شيئًا؛ فمستوى الطب والأطباء في الأندلس بلغ شأنا عظيمًا زمن الناصر، وذاع سيطه في البلدان الأوروبية؛ ففي زمن الناصر قدم حاكم نافارا (Navara)، سانشو السمين (Sancho el Gordo) ابن الملك طوطة (Tota) للعلاج والشفاء؛ لأن أطباء إسبانيا عجزوا عن علاجه من السمنة المفرطة، ولشهرة الطب الأندلسي طبَّق آفاق أوروبا مما حدا بهم القدوم إليها للاستشفاء والعلاج، وتم علاجه على أيدي أطباء الأندلس (٩٠)، وإذا كان

عناية الخلفاء بتقديم المساعدة للأعداء كذلك؛ فكيف هي العناية بمن هم بداخل الأندلس؟ وقد ذكرت المصادر التاريخية أن الخليفة الحكم المستنصر أنشأ خزانة للطب والأدوية، تقدِّم للمحتاجين الأدوية مجانًا، وقد شارك أطباء الأندلس حكَّامهم في هذا الفضل؛ فقد كان الطبيب ابن جلجل(٩١)، يعطي من احتاج من المساكين المرضى، وكان يداوي صديقه وجاره ورجلًا مسكينًا"(٩٢)، وكذلك الطبيب أبو القاسم الزهراوي كان كثيرًا ما يعالج مرضاه دون مقابل(٩٣).

واهتم حكَّام بني أمية في بلاد الأندلس بالصحة النفسية لرعاياهم؛ وذلك من خلال اهتمامهم بالبيئة(٩٤) الأندلسية؛ فأنشِئت الحدائق؛ ومما لا شك فيه، فإن الحدائق هي متنفَّس المدن، والمساحات الخضراء تحقِّق القيم الجمالية في المدن وهدفها المحافظة على صحة الإنسان ونفسيته، وتظل الحدائق الأندلسية شاهدًا على عظمة العمارة الإسلامية وإبداع الحكام الأندلسيين، الذين حرصوا على نقل الصورة الشامية إلى الأندلس منذ عهد الأمير عبد الرحمن الداخل، فغُرِست الغروس وأنشئِت الحدائق(٩٥)، وتوسَّعت المساحات الخضراء والمتنزِّهات والبساتين العامة، وكثُرت البساتين والرياض؛ فجاء في وصف مدينة إشبيلية أن القوارب تسير فيها تحت ظلال الثمار ثمانية فراسخ(٩٦)، وقد وصفت كتب المصادر المدن الأندلسية كجنة خضراء(٩٧)، وأطنبت في تعداد أسماء المتنزهات والحدائق التي رسمت الطابع الجمالي، ومن أشهرها متنزَّهات وجنات غرناطة حور مؤمل(٩٨) والرشقات والزنقات بمرسيه "Murcia" (٩٩).

كما لعب الماء دورًا كبيرًا في إضفاء الروح الجمالية المؤثرة في الصحة النفسية، فقد حرص حكام الأندلس على بناء النوافير في الحدائق؛ لما للماء من جاذبية تؤدي إلى هدوء النفس وراحتها؛ ويرى جونز ليرهام: "أن الماء استُخدِم بإبداع ليسهم في العمارة والمناظر الطبيعية، حيث وفَّر الهدوء والعمق والبرودة والرطوبة"(١٠٠)؛ فانتشرت النوافير بأشكال وتصاميم عديدة أبدع فيها المهندس الأندلسي، وكان لذلك بالغ الأثر على الأندلسيين.

ومن مظاهر المسؤولية الاجتماعية عناية الحكَّام بتوفير البيئة المثالية لرعاياهم؛ ومنها ما أمر به الخليفة الحكم المستنصر من استئصال العيوب التي تستوفي المقاصد البيئية؛ وذلك بإصلاح الأسواق داخل مدينة قرطبة حفاظًا على أمنها ونظافتها؛ فأمر الخليفة بتوسيع سوق قرطبة؛ لضيقها ليفسح الطريق للناس، والواردين والصادرين إليها(١٠١)، كما منع الصبَّاغين من نشر الثياب المصبوغة في الطريق لما فيه من تلوث للمارين، ونهى عن اتخاذ أفران عليها لحماية المارَّة من الدخان، ومَنَعَ الحنَّاطين من غربلة القمح في الأسواق؛ لما فيها من إضرار بالناس، وكذلك الحطَّابين من المشي في الأسواق حتى لا يؤذون الناس ويمزِّقون ثيابهم(١٠٢)، ومَنَعَ الخضّارين والحصّارين من طرح أزبالهم بالأسواق(١٠٣)، ومَنعَ ربط الدواب على الطريق بحيث يضيِّقها وينجِّس المارة(١٠٤)، وأمر بأن تكون المدامغ خارج المدينة لما تُحدثه الجلود من رائحة كريهة؛ وكذلك القصابين، ومصانع الأفران التي تصنع الآجر والقرميد(١٠٥)، وكل ذلك استشعارًا من السلطة بوجوب توفير بيئة مثالية ينعم فيها الناس بحياة صحية آمنة.

المطلب الرابع: حماية المجتمع الأندلسي من الفساد الإداري والتجاري في أثناء الأزمات والكوارث:

عمل أمراء بني أمية على حفظ حقوق رعيتهم من خلال مكافحة الفساد، والضرب على أيدي الفاسدين، من موظفي الدولة أو التجار المحتكرين، فالشخصية المنحرفة في نظر الشارع هي من تقوم بعمل يفسد النظام، مما يلحق الضرر بالمصلحة الفردية أو الاجتماعية، وقد عمل حكام الأندلس من بني أمية على مكافحة أوجه الفساد من باب المسؤولية الاجتماعية نحو رعاياهم.

ففي أثناء الفترات التي عانت فيها بلاد الأندلس من القحط والمجاعات (١٠٦)، ظهر الفساد التجاري، والمحتكرون التجاريون؛ وشهدت الأندلس ارتفاعًا حادًّا في الأسعار؛ إذ غالبًا ما يُصاحب المجاعات ارتفاع حاد في الأسعار واختفاء السلع من الأسواق، وأول حالة لارتفاع الأسعار ذُكرت في المصادر التاريخية كانت سنة (١٩٧هـ/٨١٣م): "وفيها كان

بالأندلس غلاء شديد وكان الناس يطوون الأيام ويتعللون بما يضبط النفس"[١٠٧]، ويوافق ذلك النويري فيقول: وفي سنة سبع وتسعين ومائة اشتد الغلاء بالأندلس وعم البلاد"[١٠٨]، وفي أثناء مجاعةِ سنة (٢٠٧هـ/٨٢٢م) "ذهب خلقٌ كثير، وبلغ المدُّ في بعض البلاد ثلاثين دينارًا"[١٠٩]، وظهر "الاحتكار التجاري" المرافق لارتفاع الأسعار، يقول فيه ابن حيَّان: "طغت على البلاد شدة المجاعة التي اجتاحت معظم مدن الأندلس، وفُقدت المواد الغذائية في الأسواق، وارتفعت الأسعار خاصة القمح والشعير" [١١٠]، وتكرر الغلاءُ وصاحبه الاحتكار سنة (٣٠٢هـ/٩١٤م) في عهد الخليفة الناصر، وأَمْحَلَ الناس، وعمَّ القحط قرطبة والمدن القريبة منها وغلت الأسعار، ووصل قفيز[١١١] القمح إلى اثني عشر درهمًا، وفقدت الميرةُ[١١٢] من السوق ولا سيما الحنطة [١١٣]، في حين يذكر ابن عذاري: أنَّ سعر قفيز القمح بكيل سوق قرطبة كان بثلاثة دنانير وارتفع حتى وصل إلى أربعين دينارًا"[١١٤].

ونتيجة لارتفاع الأسعار وقت الأزمات ونقص الميرة من الأسواق، عانى سكان الأندلس كثيرًا؛ وقد سجَّلت لنا المصادر التاريخية الكثير عن الإسهامات التي قدمها حكام الأندلس؛ لمواجهة هذه الأزمات ومساعدة المجتمع الأندلسي في مواجهتها. فقاموا ببناء السدود والخزانات الأرضية للاستفادة من سنوات الأمطار الغزيرة، وعملوا على تشجيع الصناعات الغذائية وخاصة تجفيف وتعليب الفاكهة للاستفادة منها في سنوات المجاعة، حيث اشتهرت الأندلس بذلك، كما عملت على اتخاذ إجراءات اقتصادية في حالة جشع التجار؛ عن طريق تحريك المخزون لديها وطرحه في الأسواق. فعندما حلَّت المجاعة في عهد الخليفة الناصر سنة (٣٠٣هـ/٩١٥م) قام بالإكثار من الصدقات على المساكين، والمستضعفين وأهل الفاقة [١١٥]، وكان الناصر حريصًا على مواجهة مثل هذه المجاعات، فعندما قلت الميرة في الأسواق سنة (٣٠٢هـ/٩١٤م) كان أهم إجراء قام به هو عزل صاحب السوق[١١٦]، وقد أثمرت الإجراءات التي اتخذها الناصر في مواجهة المجاعات. حيثُ إنَّ الذي وقع سنة (٣٢٤هـ/٩٣٥م) "لم يعهد فيه مثله، ولا سمع كاتصاله؛ إذ تمادت السنة

على محلها، وضَنَّتِ السماء بوبلها، فلم تنضَّ بقطرة ولا بلت مدرة"(١١٧)، كما تكفَّل الخليفة المستنصر بمساعدة الناس زمن المجاعات التي حدثت في عهده، فيذكر ابن حيان: "أن المستنصر بادر بإخراج مال واسع إلى صاحب الشرطة والسوق أحمد بن نصر يعينه ليفرقه على الضعفاء والمساكين(١١٨)، وأنه في سنة ٣٥٢ه/٩٦٣م، تكفَّل الحكم بضعفائها ومساكينها بما تقيم أرماقهم أجرى عليهم نفقاته بكل ربض من أرباض قرطبة وبالزهراء(١١٩)، كما قام المستنصر بعمل سد أسفل نهر قرطبة وذلك لرفع جريانه عن القنطرة وذلك سنة (٣٦٠هـ/٩٧٠م)، وأيضًا عندما رأى في العام التالي الزحام الذي يحصل نتيجة للأمطار والسيول لضفتي المحجة؛ أمر بابتياع الحوانيت القريبة منها من أصحابها وهدمها وضمها إلى المحجة (١٢٠).

لقد أحسن حكَّام بني أمية في إدارة الأزمات والمخاطر التي مرت بها بلاد الأندلس، طيلة فترة حكمهم، ويحسن بنا الاستشهاد بحكمة الأمير عبد الرحمن الداخل؛ التي توارثها أسلافه؛ في تقسيم ميزانية الدولة السنوية إلى ثلاثة أقسام؛ قسم ينفقه بالكامل على الجيش، وقسم لأمور الدولة العامة، وقسم يدخره لنوائب الزمان غير المتوقعة (١٢١)، كخطة لمواجهة المخاطر، ويُعَد ذلك وجهًا من أوجه استشعاره بالمسؤولية الاجتماعية تجاه رعاياه.

ومن مظاهر المسؤولية الاجتماعية التي ظهرت من حكَّام بني أمية في الأندلس، تحبيس الأوقاف(١٢٢)، التي لعبت دورًا كبيرًا في توفير الرعاية الاجتماعية للفقراء ووسيلة للتضامن الاجتماعي(١٢٣)، وقد أصبحت الأحباس من مصادر بيت المال في الأندلس، بل إن الأمويين أنفسهم وضعوا أساسًا لبيت المال من الأحباس في الأندلس(١٢٤)، وقد حبس الأمراء والخلفاء الأمويون في الأندلس على أفراد أسرهم، فقد حبس عبد الرحمن الأوسط على ابنته من أم عبد الله فلانة وفلانة سنة ٢٢٢هـ/٨٣٦م وعقد حبس ذلك(١٢٥)، فعوضًا عن الأجر العظيم لتحبيس الأوقاف، كان له بالغ الأثر في إشاعة التكافل بين أفراد المجتمع، والشعور بالآخر، إضافة إلى مردوده الاجتماعي والاقتصادي على الدولة(١٢٦).

ومن أروع مظاهر المسؤولية الاجتماعية لحكَّام الأندلس الأمويين، الخدمات المعيشية المقدمة للسجناء، فعلى الرغم من أن السجون مؤسسة عقابية أنشئِت لتوقيع العقوبة على السجناء، فقد أجرى الحكام وظائف للسجناء، وقد ذكر صاحب المرقبة العليا: "أن السلطان كان يجري على السجناء وظيفة من الطعام إقامة لأودهم(١٢٧)، ومن بين الخدمات التي كانت تقدم للسجناء الخدمات الكتابية، بمعنى توفير أدوات الكتابة ولوازمها مثل الأقلام والورق، وكانوا يتمتعون بامتيازات، كما كان تلقِّي العلم مسموحًا من العلماء المسجونين، فقد كان مسموحًا للسجناء بعقد حلقات علمية داخل السجن للتعليم، ومنهم العالم أبو عمر أحمد بن محمد بن فرج الجيَّاني الشاعر اللغوي المعروف، صاحب كتاب الحدائق، كان قد سُجِن بجَيَّان سبعة أعوام أو يزيد، وفي سجنه كان طلاب العلم يدخلون إليه في السجن، ويقرأون عليه اللغة وغيرها"(١٢٨)، وكذلك حرص الحكام على تثقيف السجناء غير المتعلمين وتهذيبهم، ولتحقيق هذا الغرض، كان يتم تكليف أحد رواة الأخبار بدخول السجن في أوقات محددة؛ حيث يجتمع بالمساجين ويُسمِعهم قصصًا ذات نهج محدد، ومنهم الوزير صاحب المدينة (أمية بن عيسى بن شهيد)؛ في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني(١٢٩)، كما كان من مظاهر الاهتمام بالسجناء فرش السجون بالحصير؛ رحمة بالسجناء من قسوة الأرض وشدة البرد، فقد أشارت كتب الحسبة إلى أنه تؤخذ الحصر البالية والخلقة من المسجد الجامع وغيره من المساجد وتُكسَى بها حجرات السجن(١٣٠).

وعوضًا عن تجلِّي مظاهر المسؤولية الاجتماعية في بلاد الأندلس على مستوى الحكام؛ فقد تجلَّت مظاهرها على المستوى الفردي مِن خلال الأغنياء والمقتدرين، فقد تسابق الأندلسيون على تسبيل الكتب للمطالعة والاستفادة العلمية منها، ولهم خزائن عامة وخاصة، لتوفير الكتب وحبسها بالمجان على المكتبات، وكان ابن حيان (ت٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م) يوبِّخ مشتري الكتب ويقول: "لقد أعطاك الله عقلًا لتعيش به. أي كتاب أريده،

استعرته من سندات الوقف"[١٣١]، ونتيجة لهذه الأعمال انتشر العلم والثقافة، وتم القضاء على الأمة من الجهل.

كما أسهم الأندلسيون في بذل الصدقات ومنهم حيوة بن الملامس الحضرمي، الذي كان كثير العطاء والإحسان إلى المحتاجين، وأشاد به الأمير عبد الرحمن الداخل قائلًا:

ولا خير في الدنيا ولا في نعيمها إذا غاب عنهما حيوة بن الملامس

أخو السيف يقري الضيف حقًّا يراهماعليه وينفي الضيم عن كل يائس [١٣٢]

وكان عبد العزيز بن أبي عبدة من أهل الفضل والجود، وكان كثير الصدقات والإحسان إلى الناس [١٣٣]، وعندما وقعت مجاعة سنة ٢٠٢هـ/ ٨١٨ م، بلغت الحاجة بالناس مبلغًا لا عهد لهم بمثله، تصدق الحاجب بدر بن أحمد بأموال عظيمة واسى بها الناس في شدتهم[١٣٤].

وكان للمرأة الأندلسية السبق في خدمة المجتمع، وتفعيل مفهوم المسؤولية الاجتماعية، تجاه أسرتها أو المجتمع المحيط، فقد أشاد الفقيه أحمد بن يزيد (ت٣٢٢هـ/٩٣٣م) المعروف بابن الجباب[١٣٥]، إلى فضل والدته في نبوغه العلمي قائلًا: "كانت تغزل وأبيع غزلها فأشتري به الرق والكتب"[١٣٦]، وتذكر لنا المصادر مزاحمة بنت مزاحم بن محمد الثقفي الجزيري، التي اشترت عبدًا اسمه يذرف في سنة (١٦٥هـ/٧٨٢م)، وهو من أهل أوربة أخذه السباء، فاشترته مولاته مزاحمة وسمته "ناصحًا"، ثم اعتقته وزوجته وحبست عليه ضيعتها بقرية "النقيلة" في الجزيرة الخضراء، وهو والد الشاعر عباس بن ناصح الجزيري الثقفي[١٣٧]، كما ساهمت المرأة الأندلسية بنصيب كبير في رعاية المرضى ومساعدة الفقراء والأيتام. فقد أنشأت السيدة (عجب)، التي كانت لها سلطة واسعة في عهد ابن هشام، مستشفى بجوار المنية [١٣٨]، المنسوبة إليها والتي تُعرَف بمنية عجب[١٣٩] بعدوة النهر المحبسة، وجعلتها وقفًا على المرضى وقد خصصت هذه الأماكن لعلاج المرضى المصابين بالأمراض المعدية المنتشرة آنذاك، والتي تطلب منها عزل المصابين بها أو الحجر عليهم[١٤٠].

وخلاصة القول: فإن المسؤولية الاجتماعية كانت في بلاد الأندلس أسلوب حياة، سواءً على مستوى الحكام، أو الأفراد، رجالًا، أو نساء، واستشعار المجتمع الأندلسي بدوره المجتمعي واضح بشكل جلي؛ وهذا من وجهة نظر الباحثة يدل على مستوى الوعي المجتمعي لدى فصائل المجتمع الأندلسي، وهو سر من أسرار تقدم بلاد الأندلس عن غيرها من بلدان العالم الإسلامي في تلك الفترة.

المبحث الثالث: الآثار الاجتماعية المترتبة على تطبيق مبدأ المسؤولية الاجتماعية في بلاد الأندلس:

من أهم ما ترتب على تطبيق مبدأ المسؤولية الاجتماعية في بلاد الأندلس سيادة روح التكافل الاجتماعي؛ بين مختلف شرائح المجتمع مع خلق شعور عالٍ بالانتماء من قِبل الرعايا تجاه حكَّامهم ودولتهم.

- **الاستقرار الاجتماعي؛** نتيجةً لتوفُّر نوع من العدالة الاجتماعية، وفرض صفة الاحترام؛ لجميع عناصر السكان سواءً كانوا مسلمين أم نصارى أم يهود، الجميع على حد سواء، فقد تمتَّع النصارى بقسط وافر من الحرية، والتسامح من قبل حكام بني أمية، فقد سُمح لهم بممارسة حريتهم الدينية، وتشاركوا الحياة مع المسلمين بأبهى صورة للإتلاف الضروري لبناء مجتمع مزدهر؛ ولا شك أن هذه المعاملة طرحت ثمارها على أرض الأندلس، فكان استشعار حكام بني أمية بأهمية إعطاء أهل الذمة حقوقهم ومساواتهم بباقي أفراد المجتمع، من أبرز المظاهر التي انعكس تأثيرها على البلاد في جميع النواحي، ومن أبرزها الاقتصادية؛ لِمَا للاقتصاد من دور كبير في تقوية الدولة وتحصينها من الخطر الخارجي، فكانت مسألة تخفيف الضرائب المفروضة على الناس، مسألة شاملة عامة لم يستثنَ منها أي عنصر من عناصر السكان؛ ناهيك عن اهتمامهم بتثبيت أمن البلاد الداخلي والخارجي وحماية رعاياهم، وهذا منذ بداية عهد الدولة الأموية في بلاد الأندلس، إضافة إلى عناية الدولة بالتجار وشؤونهم، بل إنها كانت تستطلع آراءهم في موظفيها ذوي العلاقة المباشرة بالحركة

التجارية[١٤١]، وكانت لمعالجة حكام الدولة للأزمات الاقتصادية مما استظهرنا في ثنايا الدراسة، الفضل الأول في تعزيز ثقة الناس بهم، وكسب ثقتهم ليتجدد عطاؤهم بعد زوال هذه الأزمات.

- **تحسين نوعية الحياة في المجتمع سواء في مجال التعليم أو الصحة أو الاقتصاد ومكافحة الفقر.**

فمن الناحية الاقتصادية: ظلت بلاد الأندلس في ظل حكم بني أمية تنعم بمستوى اقتصادي عال، على رغم كل الكوارث والعقبات التي واجهتها؛ فتذكر لنا المصادر التاريخية أنه في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم، كانت الأموال تدخل على خزينة الدولة من عدة جوانب؛ نظرًا لما تتميز به البلاد من كثرة الخيرات والأرزاق، وأيامه كانت أيام هدوء وسكون، بل إن الأندلس استقلت بعملة خاصة في زمنه[١٤٢]، وكانت ميزانية الدولة في عهد الخليفة الناصر ستة ملايين دينار ذهبي[١٤٣]، وشهدت الأندلس تطورًا كبيرًا في مجالات الصناعة والتجارة، وأعقبه عهد الخليفة الحكم المستنصر، الذي تسلم بعد والده بلادًا مترامية الأطراف مستقرة سياسيًّا واقتصاديًّا[١٤٤]، وقد سبق أن تعرضت الباحثة للأزمات الاقتصادية التي مرت بها البلاد، ونتيجة لحسن قيادة بني أمية استطاعت تجاوزها بجدارة واقتدار.

أما من الناحية العلمية، فقد بلغت الأندلس شأنًا عظيمًا على مستوى العالم الإسلامي والأوروبي، فقد اهتم الأندلسيون بقيادة بني أمية بالتعليم ونشره، منذ اللحظة الأولى من تأسيس الإمارة، وكان للنظام التعليمي وعناية حكَّام بني أمية بالعملية التعليمية، الدور البارز في المستوى الراقي الذي بلغته الحضارة الأندلسية في شتى المجالات، فقد كان من أولويات أعمالهم تأمين وسائل العلم والتعليم لرعاياهم سواءً كانوا صغارًا أم كبارًا، فقد بلغ عدد مكاتب التدريس في قرطبة وحدها عهد الناصر ثمانين مكتبًا[١٤٥]، وقد واصل الخليفة المستنصر جهود والده الناصر في الاعتناء بالتدريس والتعليم، وذخر بلاط الحكم بالعلماء

والأدباء من كافة أنحاء العالم الإسلامي والمسيحي(١٤٦)، وكانت بلاد الأندلس مصدرًا من مصادر الإشعاع الفكري والحضاري، ومطمع لأبناء أوروبا الذين انهالوا عليها لنيل شرف العلم على أيدي علمائها ومفكريها.

وظلت بلاد الأندلس أيقونة الحضارة الإسلامية قرونًا عديدة، نتيجة لحسن قيادة حكامها واهتمامهم اللامحدود بتلبية احتياجات رعاياهم، المعوّل الأول لتلك الحضارة.

خاتمة:

وفي نهاية هذه الدراسة توصَّلت الباحثة إلى النتائج التالية:

- إن مفهوم المسؤولية الاجتماعية مبعثه الحضارة الإسلامية، وليس كما يدَّعي الغرب أنه وليد القرن الواحد والعشرين، شهدت بذلك النماذج التي تبنتها الدول الإسلامية في العصر الوسيط، وتُعَد بلاد الأندلس أحد أهم تلك النماذج.
- كان هناك تنوُّع في مظاهر المسؤولية الاجتماعية في بلاد الأندلس؛ ما بين الدينية، والتعليمية، والصحية، والنفسية؛ على مستوى الدولة الحاكمة أو الأفراد، مما يهدينا إلى أن مفهوم المسؤولية الاجتماعية في بلاد الأندلس أسلوب حياة للأندلسيين لا فرق فيه بين أفراد المجتمع، سواءً مقدم الخدمة المجتمعية أم المستفيد منها، بما فيهم أهل الذمة من اليهود والنصارى.
- للتسامح الديني بالغ الأثر في استظهار مفهوم المسؤولية الاجتماعية، ووحدة واستقرار الأمن المجتمعي في بلاد الأندلس.
- كانت العناية بالصحة النفسية للمجتمع الأندلسي من أبرز مظاهر المسؤولية الاجتماعية، التي حرص فيها حكام الأندلس على إيجاد البيئة المثالية لتحسين وتلطيف نفسية الأندلسيين؛ من خلال اهتمامهم بالحدائق ومحاربة الفساد التجاري؛ رغبة منهم في رضا أفراد المجتمع، ورفع مستوى ثقتهم بحكامهم.
- أن عناية حكام الأندلس بالعلم وطلاب العلم، أبرز مدى وعيهم نحو مستقبل بلادهم، من خلال حرصهم على محو الأمية والجهل؛ على حسابهم الخاص، ويُعد ذلك من أفضل مظاهر المسؤولية الاجتماعية في بلاد الأندلس، ويشترك في هذا المنحى عنايتهم بالجوانب الصحية، ومكافحة الأمراض والفقر.

- للمرأة الأندلسية دور فاعل؛ في إبراز مظاهر المسؤولية الاجتماعية في بلادها، من خلال كافة الخدمات التي قدمتها؛ ابتداءً من أسرتها، وانتهاءً بالمجتمع الذي تتشارك معه الزمان والمكان، وذلك في جميع النواحي التربوية والعلمية والصحية والحرفية.
- أثبتت الدراسة أن للمسؤولية الاجتماعية بالغ الأثر على المجتمع الأندلسي في الأربع القرون الأولى للحكم الإسلامي في بلاد الأندلس؛ مما يبرز دور حكام بني أمية وجهودهم نحو رعاياهم.

وتوصي الباحثة بما يلي:

- تبنِّي مسالك الأندلسيين وحكَّامهم في تفعيل المسؤولية الاجتماعية في بلدان العالم الإسلامي التي تعاني من المجاعات والفقر اليوم.
- تصحيح تاريخ ظهور مفهوم المسؤولية الاجتماعية في العالم من القرن ال١٥ه/٢١م؛ إلى القرن ١ه/٧م، مع ظهور قِيَم الدين الإسلامي الحنيف والتي حثَّت على تطبيق هذا المفهوم من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.
- توجيه النشأ إلى دور المسؤولية الاجتماعية في تحسين أوضاع المجتمع، وربط ذلك المفهوم بالعمل التطوعي.

هوامش البحث:

(١) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، المكتبة العصرية، يروت:١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، كتاب الوصايا، رقم الحديث:٢١٦٨.

(٢) سورة الإسراء، آية (٣٤).

(٣) الأصفهاني، الراغب: المفردات، تحقيق: صفوان عدنان الدودي، دار القلم، دمشق:١٤١٢هـ، ط١، ص٤٣٧.

(٤) المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مكتبة دبي للتوزيع، دبي: د.ت، ص٢٩٩، دوزي، رينهات: تكملة المعاجم العربية، ترجمة: محمد سليم النعيمي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد: ٢٠٠٠م، ط١، ج٦، ص١٤.

(٥) غيث، محمد عاطف: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية:٢٠٠٦م، ص٦٣.

(٦) عرَّف ابن منظور مصطلح الفساد بأنه "نقيض الصلاح" وقال بعضهم: الفساد أخذ المال ظلمًا بغير حق، وآخر بأنها الجذب في البر والقحط في البحر، ومن معانيه الظلم والابتداء واللهو واللعب غير المباح والتلف، والعطب والاضطراب والخلل. والفساد مأخوذ من فسد اللحم إذا أنتن ولم يمكن الانتفاع به، وفسَد العقد: بطَل، وفسَد الرجل إذا ترك الصواب والحكمة في شؤونه، وفسدت الأمور إذا اضطربت وأصابها الخلل" ابن منظور: جمال الدين بن مكرم (ت٧١١هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت: د ت، ج٣، ص٣٣٥.

(٧) الصيرفي، محمد: المسؤولية الاجتماعية للإدارة، دار الوفاء للطباعة والنشر، (الإسكندرية: ٢٠٠٧)، ط١،ص٢٢.

(٨) سورة المائدة، آية (٢).

(٩) الإمام مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت:١٤٢١هـ/٢٠٠١م، كتاب الإيمان، باب النهي عن كون النهي عن المنكر من الإيمان، رقم الحديث:٧٠.

(١٠) التكافل في اللغة: "كفل الرجل أي ضمنه، وكفل الصغير: رباه وأنفق عليه، وأكفل فلانًا المال: أعطاه إليه ليكفله ويرعاه". انظر: مصطفى، إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، دار الدعوة، إسطنبول: د ت، ج٢، ص٧٩٣. والتكافل الاجتماعي هو: تفاعل على ما تدل عليه اللغة، تكافل القوم، إذ كفل بعضهم بعضًا، فهو كفالة متبادلة، يتداعى بها أفراد المجتمع للتعاون والتكاتف من أجل تحقيق

المصلحة، أو دفع مضرة. للاستزادة، انظر: أبو زهرة، محمد: التكافل الاجتماعي في الإسلام، دار الفكر العربي، القاهرة: ١٤١١هـ/١٩٩١م.

(١١) الدغيم، خالد إبراهيم: التكافل الاجتماعي في تفعيل القيم الأخلاقية في المجتمعات الإسلامية وترسيخها، ولا سيما قيَم التعاون والإخاء والكرم والمساواة والرحمة، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، العدد ١٤، ٢٠٢٠م، ص٢٦٠.

(١٢) البخاري: صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضًا، رقم الحديث:٥٥٦٧.

(١٣) البوطي، محّمد سَعيد رَمضان: فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، دار الفكر، دمشق:١٤٢٦ه، ط٥، ص١٥٢.

(١٤) البعد الاجتماعي مفهوم عام، يشمل كل النواحي التي ترتبط بالفرد والجماعة في جوانبهم المادية والإنسانية، وهو مركب من كلمتين " بعد" و" واجتماع"، وورد توضيح هذين المصطلحين في معاجم اللغة. انظر: مصطفى، إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، مادة (بعد)، ص٦٣، مادة (جمع)، ص١٣٥.

(١٥) العدالة الاجتماعية: هي تهيئة الفرص لجميع أفراد الشعب فلا يُحرم فقيرٌ لفقره، ولا يتمتع غني لغناه، ولا يُسمَح بتمتُّع الثروة بأيدي قلة وحرمان الآخرين. للاستزادة، انظر: السامرائي، نعمان عبد الله: النظام السياسي في الإسلام، الرياض، ٢٠٠٠م، جـ١، صـ١٩٧-١٩٨.

(١٦) قُرْطبة Cordoba: بضم أوله وسكون ثانيه ومعناها القلوب المختلفة، مدينة تقع على سفح جبل العروس، وتُشرِف على نهر الوادي الكبير، وتُشرِف على ضفَّتيه، كانت في أثناء الاستعداد لفتحها الإسلامي عاصمة لحكم القوط. انظر الحميري: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ): صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار الجيل، بيروت:١٩٨٨م، ص١٥٨، حتاملة، محمد عبده: موسوعة الديار الأندلسية، عمان: ١٩٩٩م، ط١، ج٢، ص٨٠٧-٨٠٨.

(١٧) أرسلان، شكيب: الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ط١، ج١، ص٩١.

(١٨) إشبيلية "Sevilla": من كبرى المدن الأندلسية وأقدمها، أول عاصمة اتخذها المسلمون في الأندلس، تقع على نهر الوادي الكبير، إلى الجنوب الغربي من مدينة قرطبة، اشتهرت بشرف البقعة وطيب الأرض. انظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت (ت٦٢٦ه): معجم البلدان، دار صادر، بيروت: د ت، ج١، ص١٩٥، حتاملة: موسوعة الديار الأندلسية، ج١، ص٧٠.

(١٩) أرسلان، شكيب: الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ج١، ص٥٥.

(٢٠) جودة الحياة مفهوم يتضمن الإحساس بالسعادة والرضا عن الحياة وإشباع الحاجات، وشعور الفرد بالصحة الجسمية والنفسية، والاستمتاع بالظروف المادية، والعلاقات الاجتماعية الإيجابية، وتقييم الفرد لحياته على أنها حياة متوازنة بين الشعور الذاتي للفرد بالرضا والسعادة ومستوى كفاية، ورقي الخدمات المقدَّمة له، والظروف الاجتماعية =الملائمة المحيطة به. للاستزادة؛ انظر: أبو حلاوة، محمد السعيد عبد الجواد: جودة الحياة المفهوم والأبعاد، ورقة مقدمة للمؤتمر العلمي السابع لكلية التربية، جامعة كفر الشيخ، ١٣-١٢ نيسان، ٢٠١٠م. ص٢٢٨.

(٢١) عن مسجد قرطبة، انظر: عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر، مكتبة الخانجي، (القاهرة:١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ط٤، ج١، ص٢٠١، سالم، السيد عبد العزيز: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف، لبنان:١٩٦١م، ص٣٨٣.

(٢٢) ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن حمد (ت ٧١٢ه): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج. س. كولان وليفي بروفنسال، الدار العربية للكتاب، ط٣، (القاهرة: ١٩٨٣م)، ج٢، ص٢٢٩.

(٢٣) ابن عذاري، المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٢٤) المصدر السابق، ج٢، ص٢٢٩.

(٢٥) لوبون، جوستاف: حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للنشر والثقافة، القاهرة:٢٠١٢م، ص٣٣٨.

(٢٦) للاستزادة عن دور المساجد، انظر: سليمان، إسراء محمد: المساجد ودورها في بناء الفرد والمجتمع -دراسة موضوعية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠١٨م، ص١١٠-١١١.

(٢٧) جيان Jean: من مدن وسط الأندلس الكبرى، تقع غرب غرناطة، كثيرة الخصب، انظر: الحموي، ياقوت: معجم البلدان، ج٢، ص١٩٥.

(٢٨) سالم: السيد عبد العزيز: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، دار النهضة العربية، القاهرة: ١٩٨٨م، ص٤٠١.

(٢٩) للاستزادة؛ انظر: شحلان، أحمد: مكونات المجتمع الأندلسي ومكانة أهل الذمة فيه، مجلة جمعية المؤرخين المغاربة، العدد (١)، نوفمبر١٩٩٦م، ص٢٣١-٢٤٨.

(٣٠) الوزيري، عزيزة: التسامح قيمة إنسانية لبناء الحضارات المجتمع الأندلسي نموذجًا، مجلة علامات، العدد (٤٤)، ٢٠١٥، ص١٥٣.

(٣١) الجراري، عباس: التسامح الديني وأثره في حضارة الأندلس، ندوة الحضارة الإسلامية ومظاهر التسامح، منشورات مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، ٢٠٠٣، ط١، ص٤١.

(٣٢) ابن الكناني: هو أبو الوليد محمد بن الحسين المعروف بابن الكناني، كان عالما بالطب حسن العلاج لطيف المعافاة سريا محببًا إلى الناس، خدم الخليفة الناصر والمستنصر، انظر: ابن صاعد، أبي القاسم صاعد بن أحمد(ت٤٦٢ه): طبقات الأمم، تحقيق: لويس شيخو اليسوعي، المكتبة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت: ١٩١٢، ص٧١.

(٣٣)حسداي بن شبروط: كان طبيبًا متقفيًا بصناعة الطب متقدما في علم شريعة اليهود، وهو أول من فتح لأهل الأندلس منهم باب علمهم من الفقه، خدم الخليفة الناصر، وابنه الحكم المستنصر. انظر: صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص٨٨.

(٣٤) القادري بوتشيش، إبراهيم: المرابطون وسياسة التسامح مع نصارى الأندلس نموذج من العطاء الحضاري الأندلسي، مجلة دراسات أندلسية، عدد١١، تونس:١٩٩٤، ص٧٣.

(٣٥) ابن العطار: الفقيه محمد بن أحمد الأموي المعروف بابن العطار، المتوفى في عقب ذي الحجة من عام ٣٩٩ه، انظر ترجمته عند ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد (ت٧٩٩ه): الديباج المذهَّب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد أبو النور، دار التراث، القاهرة: د. ت، ج٢، ص: ٢٤٥.

(٣٦) أهل الذمة: تعني الأمان والضمان والحرمة والحق، وأهل الذمة هم اليهود والنصارى ومن كان لهم كتاب سماوي كالصائبة والمجوس الذين يعيشون في بلاد الإسلام ويدينون غير دين الإسلام، وسمُّوا بأهل الذمة؛ لأنهم أدوا الجزية للمسلمين، فأمنوا على دمائهم وأعراضهم وأموالهم. انظر: ابن فارس، أبو الحسين بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥ه/١٠٠٤م): معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، (د. ت)، ج٢، ص٢٨٦. ابن منظور: لسان العرب، ج١٢، ص٢٢٠.

(٣٧) انظر: ابن العطار، محمد بن أحمد الأموي (ت٣٩٩ه): كتاب الوثائق والسجلات، تحقيق: ب: شالميتا، فكورنيطي، منشورات المعهد الإسباني العربي للثقافة، مدريد:١٩٨٣م.

(٣٨) الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى (ت٩١٤ه): المعيار المُعرِب والجامع المُغرِب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، خرَّجه: جماعة من الفقهاء بإشراف محمد الحجي، نشر الأوقاف والشؤون الإسلامية الملكية المغربية، الرباط:١٩٨١م، ج٢، ص٢١٨.

(٣٩) للاستزادة؛ انظر: عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام في الأندلس، ج٤، ص٦٧.

(٤٠) الأوزاعية: أتباع الإمام الأوزاعي (ت١٥٧ه)، وكان مذهبه أول مذهب فقهي عرفته الأندلس، وأول من أدخله الأندلس صعصعة بن سلام (ت١٩٢ه)، وكان للأوزاعي مذهب مستقل عمل به فقهاء

الشام مدة وفقهاء الأندلس مدة ثم فنى. للاستزادة. انظر: الشيخ، عبد الستار: الإمام الأوزاعي شيخ أهل الشام، دار القلم، دمشق:٢٠٠٦م، ط١.

(٤١) المالكية: أتباع الإمام مالك بن أنس (ت١٧٩ه)، إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة الأعلام، ومؤسس المذهب المالكي. للاستزادة؛ انظر: الدقر، عبد الغني: الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة، دار القلم، دمشق:١٩٩٨م، العبادي، أحمد مختار: في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية: د ت، ص١٢١-١٢٤، عيسى، محمد عبد الحميد: تاريخ التعليم في الأندلس، دار الفكر العربي، القاهرة:١٩٨٢م، ص٨٦.

(٤٢) القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى اليحصبي (ت٥٤٤ه): ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: تاويت الطنجي، مطبعة فضالة، المحمدية: ١٩٨٣م، ط١، ج١، ص٥٥.

(٤٣) للاستزادة؛ انظر: المقري، أحمد بن محمد (ت١٠٤١ه): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت:١٩٦٨م، ج١، ص١٨٠، ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة: ١٩٨٩م، ط٢، ص٦٣.

(٤٤) روزي، عبد الغفور بن إسماعيل: هشام بن عبد الرحمن الداخل وأسباب خلافته أباه في الإمارة: دراسة تحليلية لروايات ولاية العهد في العصر الأموي المبكِّر في الأندلس، مجلة الآداب جامعة الملك سعود، العدد ١٥، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ص٤١٣.

(٤٥) أبو إمام، محمد: جوانب النشاط العلمي في الأندلس خلال العصر الأموي ١٣٨-٤٠٠هـ/٧٥٥-١٠٠٩م، مجلة دراسات دعوية، العدد (١١)، يناير ٢٠٠٦، ص٥٠.

(٤٦) ربيرا، خوليان: التربية الإسلامية في الأندلس: أصولها الشرقية وتأثيراتها الغربية، ترجمة الطاهر مكي، دار المعارف، القاهرة: د ت، ص١٣.

(٤٧) ابن حيان: المقتبس، ص٢٤٥.

(٤٨) ثورة الفقهاء: أحد الثورات في عهد الأمير الحكم بن هشام، بسبب النفرة الحادة بينه وبين فقهاء المالكية، الذين علا شأنهم في عهد والده هشام بن عبد الرحمن. انظر: المقري: نفح الطيب: ج١، ص٣٣٨.

(٤٩) للاستزادة عن الواقعة. انظر: ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، ص١٥.

(٥٠) الشرطة: طائفة من أعوان الوالي، سمُّوا بذلك؛ لأنهم أعلموا أنفسهم بعلامات يعرفون بها، انظر: الزبيدي، محب الدين محمد مرتضى (ت١٣٥٠ه): تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، القاهرة:١٣٠٦هـ، ط١، ج٥، ص١٦٧.

(٥١) محمود، محمود عرفة: خطة الشرطة بالأندلس في عهد الخليفة الحكم المستنصر ٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٩م، مجلة المؤرِّخ المصري، منشورات كلية الآداب جامعة القاهرة، العدد (١١)، ١٩٩٣م، ص١١.

(٥٢) ابن الآبار، محمد بن عبد الله (ت٦٥٨هـ): الحُلَّة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة:١٩٦٣م، ج٢، ص٣٥٤-٣٥٥.

(٥٣) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ): المقدمة، تحقيق: حجر عاصي، دار ومكتبة الهلال، بيروت: ١٩٨٨، ص١٦٤.

(٥٤) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٥٥)ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص٢٠٣.

(٥٦) أحمد بن نصر: هو أحمد بن نصر بن خالد، من أهل قرطبة، يُكنَى أبا عمرو، وأصله من طليطلة، ولي أحكام الشرطة والسوق، وقضاء كورة جَيَّان، توفِّي عام٣٧٠ه. انظر: ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد (ت٣٥١ه): تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس:٢٠٠٨م، ط١، ج١، ص٩٦-٩٧.

(٥٧) ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف القرطبي (ت٤٦٩هـ): المقتبس في أخبار الأندلس، تحقيق: عبد الرحمن الحجي، دار الثقافة، بيروت:١٩٦٥م، ص١٤.

(٥٨) المصدر السابق، ص٧٦.

(٥٩) النفَّاطون: جمع نفَّاط، وهم مجموعة ملحقة بكل فِرَق الجيش، لهم ملابس تقيهم النار؛ لأن مهمتهم رمي العدو بالنار. والنفط هو القطران المستخدَم في إشعال النار. انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج١٤، ص٢٤١.

(٦٠) المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج١، ص٢١٩.

(٦١) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٦٢) وهم القائمون بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس يلبِّي أمورهم، ويتعرف الأمير منهم على أحوالهم. انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج١١، ص١٤٣.

(٦٣) مؤلف مجهول: أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، تحقيق: محمد زينهم، محمد عرب، دار الفرجالي، القاهرة: د ت، ص١١١.

(٦٤) سعيد بن محمد بن بشير، ويقال: بشير بن شراحيل المعافري، قاضي الجماعة بقرطبة، كان رجلًا صالحًا عاقلًا استقضاه الأمير عبد الرحمن بن الحكم بعد أبيه محمد بن بشير. انظر: ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ج١، ص٢٢٦.

(٦٥) الخشني، محمد بن الحارث(٣٦١ه): قضاة قرطبة، تحقيق: ماريا لويس، لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد:١٩٩١م، ط٢، ص٢٩.

(٦٦) يحيى الغزال: هو يحيى بن حكم البكري الجَيَّاني المعروف بالغزال، لوسامته وجماله وأناقته، وُلِد في مدينة جَيَّان عام ١٥٦ه، لمع كسفير للأندلس زمن حكم بني أمية، انظر، عنان، محمد عبد الله: تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، دار المعارف، القاهرة: ١٩٤٧، ط١، ص١٣٨.

(٦٧) مؤنس، حسين: موسوعة تاريخ الأندلس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة:١٩٩٦م، ج١، ص٩٤.

(٦٨) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص١٥٣.

(٦٩) ابن حيان: المقتبس في أنباء أهل الأندلس، ج٥، ص٤١٥.

(٧٠) المنصور ابن أبي عامر: محمد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري، من أسرة يمانية، جده عبد الملك أحد المشاركين بمعارك فتح الأندلس مع طارق بن زياد، وُلِد بالجزيرة الخضراء، محب للعلم، ارتقى في سلم العلم، تميز بالذكاء والفطنة، نال إعجاب خلفاء بني أمية في الأندلس، فتولى العديد من المناصب. انظر: ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص٢٥٧. المقري: نفح الطيب، ج١، ص٣٧٥.

(٧١) المقري: نفح الطيب، ج١، ص٢٨٦.

(٧٢) للاستزادة؛ انظر: المقري: نفح الطيب، ج١، ص٣٢١.

(٧٣) ابن القوطية، محمد بن عمر بن عبد العزيز (ت ٣٩٧ه): تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة:١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص٧٥.

(٧٤) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت:٨٠٨هـ): العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، عناية: عادل بن سعد، دار الكتب العلمية، بيروت: ٢٠٢٠م، ج٤، ص١٦٧.

(٧٥) ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس (ت ٦٦٨ه): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٩٨م، ط١، ج٣، ص٧٥-٦٧.

(٧٦) ابن حيان: المقتبس، ص٣٤.

(٧٧) عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ج١، ص٣٨٦ وما بعدها.

(٧٨) ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ج٢، ص٦٢.

(٧٩) عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ج٢، ص٧٠١.

(٨٠) الحميدي، أبو عبد الله بن فتوح بن عبد الله (ت٤٨٨ه): جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: بشار عواد ومحمد عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس: ٢٠٠٨م، ص١٣.

(٨١) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص٢٤٠.

(٨٢) هو محمد بن شخيص، كان من أهل الأدب المشهورين، ومن أعيان الشعر المتقدمين، متصرفًا في القول، سالكًا في أساليب الجد والهزل، مات قبل الأربعمائة. انظر: الحميدي: جذوة المقتبس، ص٩١، ترجمة رقم (١٤٤).

(٨٣) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ٢٤٠-٢٤١.

(٨٤) المقري: نفح الطيب، ج١، ص٢٢٠.

(٨٥) أبو صالح، وائل فؤاد: جهود الحكم المستنصر في تطور الحركة العلمية في بلاد الأندلس، مجلة جامعة النجاح للأبحاث العلوم الإنسانية، مج٢، عدد (٦)، ١٩٩٢م، ص١١٩-١٢٠، بتصرف.

(٨٦) المقري: نفح الطيب، ج١، ص٣٨٦.

(٨٧) الجبيلي، علياء يحيى علي: الطب والمستشفيات في بلاد الأندلس في فترة الحكم الإسلامي، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، جامعة كفر الشيخ، العدد (١٩)، مج١، يناير ٢٠١٩م، ص٢٤٥.

(٨٨) عفيفي، محمد صادق: تطوُّر الفكر العلمي عند المسلمين، مكتبة الخانجي، القاهرة: ١٩٧٦، ص١٨٦.

(٨٩) هونكة، زيغريد: شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقي، دار الجيل، بيروت:١٩٩٣، ط٨، ص٢٢٨.

(٩٠) عبد الحليم، رجب محمد: العلاقات بين الأندلس الإسلامية، إسبانيا النصرانية في عصر بني أمية، دار الكتاب اللبناني، (بيروت: د ت)، ص٤٠٦.

(٩١) ابن جلجل: أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي: طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، بيروت:١٤٠٥ه/١٩٨٥م، ط٢، ص٧٦.

(٩٢) ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء، ص١١٣.

(٩٣) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص٥٥١.

(٩٤) البيئة هي: كل الجماليات التي تحيط بالإنسان من مكونات طبيعية وأنشطة بشرية. انظر: الفقي، محمد عبد القادر، البيئة مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث، رؤية إسلامية، مكتبة ابن سينا، القاهرة:١٩٩٣، ط١، ص١٨.

(٩٥) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص٢٢٣.

(٩٦) الفرسخ: مقياس من مقاييس الطول، أربع كيلو مترات تقريبًا. انظر: هنتس، فالتر: المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، الأردن: د ت، ص٨٢.

(٩٧) للاستزادة؛ انظر: الإدريسي، محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني (ت٥٦٠ه): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط١، ج٢، ص٥٤٣. ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص٩٥.

(٩٨) المقري: نفح الطيب، ج١، ص٢١٨.

(٩٩) مرسية "Murcia": بضم الميم، مدينة تقع شرق الأندلس، تطل على بحرالروم، انظر: الإدريسي: نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٥٩.

(100) Lehrman Jonas,Earthly Paradise–Garen&Court Yard in Islam,U.K,Thames&Hudson,1980,Voll,p37.

(١٠١) للاستزادة؛ انظر: ابن حيان: المقتبس، ص٦٦-٧٦.

(١٠٢) ابن عبدون، محمد بن أحمد التجيبي (ت٥٢٠ه): ثلاث رسائل في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة: ١٩٥٥م، ص٧٠-٩٢.

(١٠٣) ابن عبد الرؤوف، أحمد بن عبد الله (ت٤٤٢ه): رسالة في الآداب الحسبة والمحتسب، منشور ضمن ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحسب، تحقيق: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة: ١٩٥٥ه، ص١٠٦-١٠٧.

(١٠٤) ابن عبدون: ثلاث رسائل في آداب الحسبة، ص١٢٣.

(١٠٥) المصدر نفسه، ص٨٣.

(١٠٦) للاستزادة. انظر: المقّري: نفح الطيب، ج١، ص٢٦٥-٣٧٩، ابن حيان: المقتبس، ص١٤٦-٣٩٣، ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص١٦-٢٧٢، مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص٩-١٧٣، بن أبي زرع، علي بن عبد الله بن أحمد (ت٧٢٦ه): الأنيس المُطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرِّباط: ١٩٧٢م، ص٣٥–٩٥.

(١٠٧) ابن الأثير، عز الدين بن الحسن علي بن مُكرَّم (ت٦٣٠ه): الكامل في التاريخ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت: ١٩٦٥م، ج٥، ص٦– ص٤٧٠.

(١٠٨) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق مفيد قمحية وجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت: ٢٠٠٤م، ج٣، ص٢١٧.

(١٠٩) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٠.

(١١٠) ابن حيان: المقتبس، ص١٠٣-٢٥٣.

(١١١) القفيز: وحدة قياس للمكاييل، يساوي ١٢ صاعا= ٢٦١٠٠ غراما=٠٤ ,٣٣ لتراً، انظر: الشمري، نجلاء سويد إبراهيم: المكاييل والأوزان الشرعية وما يعادلها بالأوزان المعاصرة، مجلة الاستاذ، العدد ٢٠٣، عام ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص١٥٠٤.

(١١٢) يطلق مصطلح " الميرة" بالكسر على جلب الطعام، مار عياله يمير ميراً، وأمارهم، وامتار لهم. انظر: الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب(ت٨١٧هـ): القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، (بيروت:٢٠٠٥م)، ص١١٤٥.

(١١٣) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص٢٦٠-٢٦٧.

(١١٤) ابن حيان: المقتبس، ص٩٣-٣٤٣.

(١١٥) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص٢٦٦.

(١١٦) ابن حيان: المقتبس، ص٢٥٥.

(١١٧) المصدر السابق، نفس الصفحة.

(١١٨) ابن حيان: المقتبس، ص٩٢.

(١١٩) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص٢٣٦.

(١٢٠) ابن حيان: المقتبس، ص٩٥.

(١٢١) المقّري: نفح الطيب، ج١، ص١٥٥.

(١٢٢) تحبيس الأوقاف: التحبيس من الحبس بمعنى المنع، ويقصد به إمساك العين ومنع تملُّكها بأي سبب من أسباب التمليك، والوقف: تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة، وسمِّي الوقف وقفًا؛ لما فيه من حبس المال على الجهة المعنية. انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج٩، ص٣٥٩-٣٦٠، حماد، نزيه: معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض:١٩٩٥م، ط٣، ص٣٥٣.

(١٢٣) ربوح، عبد القادر: دور الأوقاف في الحياة الاجتماعية في بلاد الأندلس، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، العدد ٣، نوفمبر ٢٠١١م، ص١٣٥.

(١٢٤) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(١٢٥) البرزالي، أبو القاسم بن أحمد البلوي (ت٨٤١ه): فتاوي البرزالي المعروفة بجامع مسائل الأحكام لما نزل كم القضايا بالمفتيين والحكام، تقديم محمد الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت:٢٠٠٣، ج٧، ص٣٤٧.

(١٢٦) للاستزادة في مجال أثر الوقف في التنمية الاقتصادية. انظر: العمر، أيمن محمد: الوقف ودوره في التنمية الاقتصادية، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ص٢٥.

(١٢٧) النباهي، أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد (ت٧٩٢ه): المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت:١٨٨٣م، ط٥، ص٨٩.

(١٢٨) ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت٥٧٨ه): الصلة، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة: ١٤١٠ه/ ١٩٨٩م، ط١ ج١، ص٣٠، ترجمة رقم (٢).

(١٢٩) ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، ص١٠٦.

(١٣٠) ابن عبدون: رسالة في القضاء والحسبة، ص٢٢.

(١٣١) المقري: نفح الطيب، ج٢، ص٥٤٣.

(١٣٢) الحميدي: جذوة المقتبس، ص٢٨٦.

(١٣٣) ابن حيان: المقتبس، ص١٩٠.

(١٣٤) ابن عذاري: البيان المغرب، ج٢، ص١٥٨.

(١٣٥) يُكنى أبا عمرو، وأصله من قرطبة، احترف بيع الجبب وتجارتها، من فقهاء الأندلس، كان إمام وقته في الفقه. انظر: الخشني: أخبار الفقهاء والمحدِّثين، ص١٧-١٩؛ ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: إبراهيم الآبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة: ١٩٨٩م، ط٢، ج١، ص٧٦-٧٧.

(١٣٦) القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ج٥، ص١٧٤-١٧٨.

(١٣٧) انظر: ترجمة عباس بن ناصح عند ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، ج٢، ص٤-٥.

(١٣٨) المنية هي الأرض الزراعية المغلّة، وقيل هي البستان. انظر: المقدسي، شمس الدين محمد بن أبي بكر: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ليدن:١٩٠٦م، ص٢٣٥.

(١٣٩) منية عجب هي جهة أو قرية بالأندلس تقع في العدوة المحبسة على المرضى. انظر: الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٢١٨.

(١٤٠) ابن حيان: المقتبس، ج٢، ص١٨٨.

(١٤١) للاستزادة؛ انظر: البكر، خالد بن عبد الكريم: النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض:١٩٩٣م، ص١٧٧.

(١٤٢) ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد (ت٦٨٥ه): المغرب في حُلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة:١٩٦٤، ط٤، ص٤٦.

(١٤٣) المقري: نفح الطيب، ج١، ص٣٢٠.

(١٤٤) المزروع، وفاء عبد الله سليمان: الخليفة الأموي الحكم المستنصر ٣٥٠-٣٦٦ه، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الرياض:١٩٨٢م، ط١. ص ٦٢.

(١٤٥) هونكة: شمس العرب، ص٤٩٩.

(١٤٦) المرجع السابق، ص٥٠١.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم.

ثانيًا: المصادر:

- ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس(ت٦٦٨هـ): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، (بيروت: د ت).
- ابن الآبار، محمد بن عبدالله (ت٦٥٨هـ): الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، (القاهرة:١٩٦٣م).
- ابن الأثير، عز الدين بن الحسن علي بن مُكرَّم(ت٦٣٠هـ): الكامل في التاريخ، دار صادر للطباعة والنشر، (بيروت: ١٩٦٥م).
- ابن العطار، محمد بن أحمد الأموي(ت٣٩٩هـ): كتاب الوثائق والسجلات، تحقيق: ب: شالميتا، فكورنيطي، منشورات المعهد الأسباني العربي للثقافة، مدريد:١٩٨٣م.
- ابن الفرضي، أبو الوليد عبدالله بن محمد (ت٣٥١هـ): تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، (تونس:٢٠٠٨م).
- ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، (القاهرة: ١٩٨٩م).
- ابن القوطية، محمد بن عمر بن عبد العزيز (ت ٣٩٧هـ): تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، (القاهرة:١٩٨٩م).
- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك(ت٥٧٨هـ): الصلة، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، (القاهرة: ١٩٨٩م).
- ابن جلجل: أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي: طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، (بيروت: ١٩٨٥م).
- ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف القرطبي(ت٤٦٩هـ): المقتبس في أخبار الأندلس، تحقيق: عبدالرحمن الحجي، دار الثقافة، (بيروت:١٩٦٥م).

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت:٨٠٨هـ): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، عناية: عادل بن سعد، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٢٠م).
- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد(ت٨٠٨هـ): المقدمة، تحقيق: حجر عاصي، دار ومكتبة الهلال، (بيروت: ١٩٨٨).
- ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد (ت٦٨٥هـ): المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، (القاهرة:١٩٦٤م).
- ابن صاعد، أبي القاسم صاعد بن أحمد(ت٤٦٢هـ): طبقات الأمم، تحقيق: لويس شيخو اليسوعي، المكتبة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، (بيروت: ١٩١٢م)
- ابن عبدالرؤوف، أحمد بن عبدالله (ت٤٤٢هـ): رسالة في الآداب الحسبة والمحتسب، منشور ضمن ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحسب، تحقيق: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، (القاهرة: ١٩٥٥هـ).
- ابن عبدون، محمد بن أحمد التجيبي (ت٥٢٠هـ): ثلاث رسائل في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، (القاهرة: ١٩٥٥م).
- ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن حمد (ت ٧١٢هـ): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج. س. كولان وليفي بروفنسال، الدار العربية للكتاب، ط٣، (القاهرة: ١٩٨٣م).
- ابن فارس، أبو الحسين بن فارس بن زكريا(ت٣٩٥هـ): معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، (دمشق: د. ت).
- ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد (ت٧٩٩هـ): الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد أبو النور، دار التراث، (القاهرة: د.ت).
- ابن منظور: جمال الدين بن مكرم(ت٧١١هـ): لسان العرب، دار صادر، (بيروت: د ت).
- الإدريسي، محمد بن عبدالله بن إدريس الحسني (ت٥٦٠هـ): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، (بيروت: ١٤٠٩هـ).

- أرسلان، شكيب: الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، دار الكتب العلمية، (بيروت:١٩٩٧م).
- الأصفهاني، الراغب: المفردات، تحقيق: صفوان عدنان الدودي، دار القلم، (دمشق:١٤١٢هـ).
- الإمام مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، (بيروت:٢٠٠١م).
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، المكتبة العصرية، (بيروت:٢٠٠٤م).
- بن أبي زرع، علي بن عبد الله بن أحمد (ت ٧٢٦هـ): الأنيس المُطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، (الرِّباط: ١٩٧٢م).
- البرزالي، أبو القاسم بن أحمد البلوي(ت٨٤١هـ): فتاوي البرزالي المعروفة بجامع مسائل الأحكام لما نزل كم القضايا بالمفتيين والحكام، تقديم محمد الهيلة، دار الغرب الإسلامي، (بيروت:٢٠٠٣م).
- الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله بن عبدالله ياقوت (ت٦٢٦هـ): معجم البلدان، دار صادر، (بيروت: د ت).
- الحميدي، أبي عبدالله بن فتوح بن عبدالله (ت٤٨٨هـ): جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: بشار عوادو محمد عواد، دار الغرب الإسلامي، (تونس: ٢٠٠٨م).
- الحميري، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم (ت٩٠٠هـ): صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار الجيل، (بيروت:١٩٨٨م).
- الخشني، محمد بن الحارث(ت٣٦١هـ): أخبار الفقهاء والمحدثين، تحقيق: ماريا لويس، لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، (مدريد:١٩٩١م).
- الزبيدي، محب الدين محمد مرتضى(ت١٣٥٠هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، (القاهرة:١٣٠٦هـ).

- القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي(ت٥٤٤هـ): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: محمد بن شريفة، مطبعة فضالة المحمدية، (الرباط:١٩٨٢م).
- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب(ت٨١٧هـ): القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، (بيروت:٢٠٠٥م)
- المقدسي، شمس الدين محمد بن أبي بكر: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل،(ليدن:١٩٠٦م).
- المقري، أحمد بن محمد (ت١٠٤١هـ): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت:١٩٦٨م).
- مؤلف مجهول: أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بينهم، تحقيق: محمد زينهم، محمد عرب، دار الفرجالي، (القاهرة: د ت).
- النباهي، أبو الحسن علي بن عبدالله بن محمد(ت٧٩٢هـ): المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، (بيروت:١٨٨٣م).
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق مفيد قمحية وجماعة، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٤م).
- الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحي(ت٩١٤هـ): المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب، خرجه: جماعة من الفقهاء بإشراف محمد الحجي، نشر الأوقاف والشؤون الإسلامية الملكية المغربية، (الرباط :١٩٨١م).

المراجع العربية:

- أبو إمام، محمد: جوانب النشاط العلمي في الأندلس خلال العصر الأموي ١٣٨-٤٠٠هـ/٧٥٥-١٠٠٩م، مجلة دراسات دعوية، العدد(١١)، يناير ٢٠٠٦.

- أبو حلاوة، محمد السعيد عبد الجواد: جودة الحياة المفهوم والأبعاد، ورقة مقدمة للمؤتمر العلمي السابع لكلية التربية، جامعة كفر الشيخ، ١٣-١٢ نيسان،٢٠١٠م.
- أبو زهرة، محمد: التكافل الاجتماعي في الإسلام، دار الفكر العربي، (القاهرة:١٩٩١م).
- أبو صالح، وائل فؤاد: جهود الحكم المستنصر في تطور الحركة العلمية في بلاد الأندلس، مجلة جامعة النجاح للأبحاث العلوم الإنسانية، مج٢، عدد٦، ١٩٩٢م.
- البكر، خالد بن عبدالكريم: النشاط الاقتصادي في الأندلس في عصر الإمارة، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، (الرياض:١٩٩٣م).
- البوطي، محّمد سَعيد رَمضان: فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، دار الفكر، (دمشق:١٤٢٦هـ).
- الجبيلي، علياء يحي علي: الطب والمستشفيات في بلاد الأندلس في فترة الحكم الإسلامي، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، جامعة كفر الشيخ، العدد (١٩)، مج١، يناير ٢٠١٩م.
- الجراري، عباس: التسامح الديني وأثره في حضارة الأندلس، ندوة الحضارة الإسلامية ومظاهر التسامح، منشورات مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، ٢٠٠٣.
- حماد، نزيه: معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، (الرياض:١٩٩٥م).
- الدغيم، خالد إبراهيم: التكافل الاجتماعي في تفعيل القيم الأخلاقية في المجتمعات الإسلامية وترسيخها ولاسيما قيم (التعاون والإخاء والكرم والمساواة والرحمة، المجلة الأكاديمية للأبحاث والنشر العلمي، العدد(١٤)، ٢٠٢٠م.
- -الدقر،عبدالغني:الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة،دار القلم،(دمشق:١٩٩٨م).
- العبادي، أحمد مختار:في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية،(الإسكندرية: د ت).
- ربوح، عبد القادر: دور الأوقاف في الحياة الاجتماعية في بلاد الأندلس، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، العدد (٣)، نوفمبر ٢٠١١م.

- روزي، عبد الغفور بن إسماعيل: هشام بن عبد الرحمن الداخل وأسباب خلافته أباه في الإمارة: دراسة تحليلية لروايات ولاية العهد في العصر الأموي المبكر في الأندلس، مجلة الآداب جامعة الملك سعود، العدد(١٥)، ٢٠٠٣م.
- سالم، السيد عبدالعزيز: تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف، (لبنان:١٩٦١م).
- السامرائي، نعمان عبد الله: النظام السياسي في الإسلام، (الرياض:٢٠٠٠م).
- سليمان، اسراء محمد: المساجد ودورها في بناء الفرد والمجتمع –دراسة موضوعية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠١٨م.
- شحلان، أحمد: مكونات المجتمع الأندلسي ومكانة أهل الذمة فيه، مجلة جمعية المؤرخين المغاربة، العدد (١)، نوفمبر١٩٩٦م.
- الشمري، نجلاء سويد إبراهيم: المكاييل والأوزان الشرعية ومايعادلها بالأوزان المعاصرة، مجلة الاستاذ، العدد(٢٠٣)، ٢٠١٢م.
- الشيخ، عبد الستار: الإمام الأوزاعي شيخ أهل الشام، دار القلم، (دمشق:٢٠٠٦م).
- الصيرفي، محمد: المسؤولية الاجتماعية للإدارة، دار الوفاء للطباعة والنشر، (الإسكندرية: ٢٠٠٧م)، ط١.
- عبد الحليم، رجب محمد: العلاقات بين الأندلس الإسلامية، إسبانيا النصرانية في عصر بني أمية، دار الكتاب اللبناني، (بيروت: د ت).
- عفيفي، محمد صادق: تطور الفكر العلمي عند المسلمين، مكتبة الخانجي، (القاهرة: ١٩٧٦م)
- العمر، أيمن محمد: الوقف ودوره في التنمية الاقتصادية، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، د ت.
- عنان، محمد عبدالله: تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٤٧م)
- عنان، محمد عبدالله: دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي،(القاهرة: ١٩٩٧م).
- عيسى، محمد عبدالحميد: تاريخ التعليم في الأندلس، دار الفكر العربي، (القاهرة:١٩٨٢م).
- غيث، محمد عاطف: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، (الإسكندرية:٢٠٠٦م).

- الفقي، محمد عبد القادر، البيئة مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث، رؤية إسلامية، مكتبة ابن سينا، (القاهرة:١٩٩٣م)
- القادري بوتشيش، إبراهيم: المرابطون وسياسة التسامح مع نصارى الأندلس نموذج من العطاء الحضاري الأندلسي، مجلة دراسات أندلسية، عدد(١١)، (تونس:١٩٩٤).
- محمود، محمود عرفة: خطة الشرطة بالأندلس في عهد الخليفة الحكم المستنصر ٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٩م، مجلة المؤرخ المصري، منشورات كلية الآداب جامعة القاهرة، العدد (١١)، ١٩٩٣م.
- المزروع، وفاء عبدالله سليمان: الخليفة الأموي الحكم المستنصر ٣٥٠-٣٦٦ه، الدار السعودية للنشر والتوزيع، (الرياض:١٩٨٢م).
- مصطفى، إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، دار الدعوة، (إسطنبول: د ت).
- مؤنس، حسين: موسوعة تاريخ الأندلس، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة:١٩٩٦م).
- الوزيري، عزيزة: التسامح قيمة إنسانية لبناء الحضارات المجتمع الأندلسي نموذجا، مجلة علامات، العدد (٤٤)، ٢٠١٥.

المراجع الأجنبية المعربة:

- دوزي، رينهات: تكملة المعاجم العربية، ترجمة: محمد سليم النعيمي، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد: ٢٠٠٠م).
- ربيرا، خوليان: التربية الإسلامية في الأندلس: أصولها الشرقية وتأثيراتها الغربية، ترجمة الطاهر مكي، دار المعارف، (القاهرة: د ت).
- لوبون، جوستاف: حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للنشر والثقافة، (القاهرة:٢٠١٢م).
- هنتس، فالتر: المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، (عمان، الأردن: د ت).

- هونكة، زيغريد: شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضون وكمال دسوقي، دار الجيل، (بيروت:١٩٩٣م).

المراجع الأجنبية:

- Lehrman Jonas,Earthly Paradise–Garen&Court Yard in. Islam, U.K, Thames & Hudson, 1980.